حفلة للمجانين

خالد الصاوي



حفلة للمجانين

سهرة مسرحية

من أربعة أجزاء متصلة

تأليف

خالد الصاوي

فهرس

الشخصيات

١- **محمود**: طبيب حديث التخرج منقول للعمـل فـي إحدى البلاد الصغيرة، شاب حالم معـرض دائمـا للانفعال الحاد، وللاستيحاء ممن حوله، خاصة من يعاني أمامه.

٢- **وفاء**: خطيبة محمود وقد انفصـلا عقـب قـراره بالسفر، وصنع حياته وفق أحلامه.

٣- **د. سعد**: مدير المستشفى المنقول إليهـا محمـود؛ سكير، فشل في حياته فأدار لكل شيء ظهره فـي سلبية وتعالٍ.

٤- **رجاء :** ممرضة بالمستشفى، تشترك مع التمرجـي في قتل المرضى لهدف لا يتضح إلا في النهايـة، قوية الشخصية، ناعمة الملمس كأفعى.

٥- **مرعي:** باشتمرجي المستشفى؛ شديد القسوة والغباء.

٦- عامل المستشفى: أقرب إلى أن يكون جلادا لا يتكلم مطلقًا.. شديد القسوة.

المجانين

٧- **حسن:** موظف مفصول، شديد الاستقامة سابقًا، عنيف، مرح يتزعم الآخرين برغبته الدائمة في التمرد، شديد السخرية.

٨- **سعيد:** عقدته الدم، وراءه قصة لا نعلمها تدور حول الدم، يلمح إلى ثأر قديم كان مطالبا بأخذه وامتنع أو شيء من هذا القبيل، شديد الضعف والتأثر بالآخرين، مذبذب.

٩- **سامي:** شاب به كثير من البله، عنيف، سطحي، وراءه قصة لا نعلمها، ولكنه حِرفي على أي حال، وسوقي أيضا، وله فيما يبدو مشاكل سابقة مع الشرطة.

١٠- **سمير:** شاب أقرب إلى طبيعة الشعراء في أسلوبه ولغته، دائما شارد، له مشكلة أبدية مع المرأة؛ يصفها بالخيانة ويطالب بقتلها.

١١- **عبد الله:** صديق سمير، شاب شديد السطحية كما يظهر في البداية، لا يشغله سوى الجنس، ورويدا نكتشف بساطة وعمق مأساته.

١٢- **زكريا:** شاعر تكمن مشكلته في فقدانه التعرف على أشعاره ذلك أنه دائمـا يخلـط أشـعاره بأشـعار الآخرين، لا نعرف سببا مباشرا لمشكلته، ولكنها لا تُحل إلا بموقف حاسم يضطر لأخذه فـي مجـرى الأحداث.

١٣- **ناصر:** صديق زكريا، ناقد، يعشق الأدب، ويهتـاج لدى رؤية سرقة الإبداع، ومن الواضح أنه قد اتخذ موقفًا حادا في الحياة قاده بإصـراره عليـه إلـى المستشفى.

١٤- **رستم:** برجوازي قديم، أرستقراطي، اضطهد مـن قبل النظام الجديد، وفقد مكانته وأمواله وعقله، يبدو كمن يشعر بأن القدر قد خانه، دائم الحـديث عـن الماضي والطبقات والمحاكمات العادلة.

١٥- **حسني:** جندي سابق، تعرض فـي مـدة تجنيـده لضغوط وقهر أدت به إلـى الاخـتلال، عـدواني ويندهش من عدوانيته ويعاني منها، يعتمـد علـى الآخرين في الفهم ويقود زميله.

١٦- **سليمان:** زميل حسني منذ أن كانا معا فـي وحـدة واحدة، اختل بفعل اختلال المنطق في التجنيد، يبدو دائما تابعا يحب زميله ويتحمله في قسـوته معـه، طيب القلب وبشوش.

١٧- **الحاج ربيع:** رجل مسن، قضى حياته في العمل في الخارج، ثم أُصيب بلوثة لا نعلم سببها، لا يعبر عن شدة انفعاله إلا بمخاطبة السماء، ينتظر الخبير منذ زمن.

١٨- **عصفور:** رجل يحمل دمية على هيئة عصـفور لا يخاطب إلاها، يتعامل معها باعتبـاره عصـفورا، مفكر سابق ولا يستبعد أن يكون عالم ذرة، رفـض الإنسانية لغرورها وتدميرها لذاتها مقررا أن يصير عصفورا.

١٩- **زكي:** صحفي سـابق وخطيـب بليـغ، ملتصـق بشخصية المسيح، يدين البشرية من وجهـة نظـر صوفية، تعرض للكثير من القهر، يجسد دائما حلم الخلاص بكل إيحاءاته الصوفية.

٢٠- **حسين:** في حوالي الثلاثين، حياته السابقة شديدة المرارة، والصدمية، يجتر دائما كل تفاصيل حياته، لا يتصل بالآخرين مطلقًا، وإن كان قد أثر في الجميع حيث حفظوا كلامه من تكراره له، ويكون دائما بؤرة ثورة وفوضى بينهم، يسقطون عليه ذواتهم حين يرددون كلامه، ويقودهم من حلم باطني إلى آخر، وفي أحشائه الثورة الدائمة والهذيان والتشنج.

٢١- **سيد:** شاب مدمن أُودع حديثًا في المستشفى لعلاجه، ولم يستطع الخروج حتى بعد شفائه من الإدمان، يبدو كمن سهي عنه، وإن كان الواقع أن مرعي يستبقيه للجني من أهله مقابل رعايته..

هو الوحيد الذي يعلم بحقيقة ما يجري، غير أنه عاجز، ويبدو كغريق لا يفهم ما يحدث حوله.

٢٢- **أحمد:** شاب مريض يقتل في البداية، اصطادته رجاء في حجرتها بإغوائها له، يبدو لا حول له ولا قوة، هستيري المظهر.

الجزء الأول

(حديقة المبنى خارج القاعة)

يدخل المتفرجون إلى حديقة المبنى الكائن بداخله العرض، يكون المجانين منطلقين فـي الحديقـة فـي هـذا الوقـت، يتصرفون على سجيتهم، يراعى في ذلـك إطـلاق العنـان للممثل للتعامل مع الظـروف المحيطـة بالشخصـية التـي يجسدها، مع ملاحظة أن رستم يحمل جريدة ومن الممكن أن يقرأ فيها جزءا من المقطع الذي يقرأه فـي بدايـة ظهـوره بالداخل فيما بعد، حسين فوق شجرة وفي يده كتاب، ناصـر وزكريا يتمشيان بهدوء، ثم يصعد زكريا إلى مكـانٍ عـالٍ ويتلو جزءا من قصيدة، حسني يربط فوطة حـول وسـطه ويتأمل الناس في غضب، سليمان يتبعه، سعيد يتأمل النـاس في شرود وتوجس، سامي قد يعنف بعض المتفرجين ويجـر شكلهم دون تصعيد أكثر مما ينبغي. الحاج ربيع قـابع فـي ركن ينظر للسماء، سمير ينظر إلى النساء في تـأفف وقـد يبصق أمام إحداهن في شراسة، عبد الله ينظر إلى النساء في شره، وقد يحاول خطب ود إحداهن. قد يظهر د. سعد مـن إحدى النوافذ، محمود يدخل بحقيبته يتأمل المرضى. يجـب أن لا يدخل محمود في علاقة مع الناس علـى أي مسـتوى حتى النظر؛ بحيث يغدو محمود مجسدا لرؤية الناس من بعد،

أي إن الناس تشاهد من خلاله، وتشاهد نفسها من خلال علاقته بالمرضى. رجاء تمر، مرعي يصاحب الناس في جولتهم، زكي يكتب في جانب دون انتباه للناس، سيد ينظر للناس في توسل، وقد ينفرد بأحد الشباب ليخبره بأنه مدمن وليس مجنونًا، حسن يهرج مع الناس وقد يتحدث عن سوء الأحوال العامة في سخرية، عصفور يحضن الدمية ويسير هامسا وهو شارد، وقد يفزع لدى رؤية أحد ينظر له؛ فيحضن الدمية وينصرف مسرعا، مرعي يحث المرضى على دخول العنبر، وحين لا يستجيبون يخلع الحزام ويعدو خلفهم، ويدخلهم العنبر وهم يهرولون أمامه، ما عدا حسين الذي يقبع فوق الشجرة دون أن ينتبه له مرعي ومساعده حسان، رجاء تدخل الناس من الباب الآخر.

الجزء الثاني

داخل القاعة

يستمر العرض حتى انتهائه

عدة لوحات

ضوئية مختلفة الزمان والمكان

(والناس تدخل القاعة تكون الإضاءة مسلطة على مقاعـد المتفرجين؛ بحيث لا يظهر العنبر المظلـم خلـف مصـباح الإضاءة، ومع جلوس الناس يدخل محمود في النهاية)

لوحة ١

محمود يمضي إلى مقدمة المسرح، إظلام، بؤرة إضاءة في جانب، تأتي فتاة من خلفها ويتقابلان فيها:

الفتاة : خلاص؟

محمود : خلاص.

الفتاة : حترجع؟

محمود : ليه لأ؟

الفتاة : بسأل.

محمود : بتتطمني؟

الفتاة : حقي.

محمود : متخافيش.. مش راجع.

الفتاة : انت عاوز تحطم إيه بالضبط؟

محمود : قولي عاوز أحطم إيه ولا إيه.

الفتاة : النهاية معروفة.

محمود : عمرها ما كانت معروفة.

الفتاة : خسارة.

محمود : اللي كان بيننا خسارة يموت.. مش كدة؟

الفتاة : خسارة.

تنطفئ بؤرة الإضاءة، وتضاء بؤرة أخرى

لوحة ٢

اثنان من المجانين في البؤرة المضاءة، يترقبان وصـول أحد الأشخاص.

حسن : هو شكله إيه؟

سعيد : زي القمر.

حسن : إيه يعني شكله إيه؟

سعيد : تقريبا مستطيل كدة.. واسمر.

حسن : عنده شنب؟

سعيد : ماكانش عنده شنب تفتكر لحق يربيه؟

حسن : هو حيربينا إحنا على كل حال.

سعيد : ربنا يستر.

تنطفئ بؤرة الإضاءة وتضاء البؤرة الأخرى.

لوحة ٣

محمود : كل أحلامي اللي كانت من دقيقة واحدة معاني مجردة؛ حتتحول لحقيقة.

الفتاة : الحقيقة الوحيدة اللي في حياتـك هـي الأوهام.. أحلامك زي مـا بتسـميها أوهام يا محمود.. وأنـا جـزء مـن الحقيقة دي. رافضـاها ورافضـاك.. لكـن عـاوزاك.. عـاوزاك جنبـي وعاوزاني جنبك.. بـس مـن غيـر أفكارك الطايشة.. عـاوزاك راجـل ناضج، مش مراهق موهوم..

(يتبادلان النظرات في حدة.. يلتفت عنها، ويخـرج مـن البؤرة التي تنطفئ فور خروجه منها)

تضاء البؤرة الأخرى

لوحة ٤

حسن : انت قلتلي شكله إيه بالضبط؟

(سعيد شارد في همس مخيف)

حسن : انت يا بني آدم انت..

(سعيد لا ينطق)

حسن : انت رجعت تاني تسكت وتبحلق في الهوا؟. وله..

سعيد : هه؟ شكله؟ شكله.. مش فاكر.. أنا شفته من بعيد.. شكله حلو وبس. كتافه ضيقة ومعاه شنطة هدوم.. (يهمس) وبيخر دم. أهه..

(يعدو مسرعا مبتعدا)

حسن : قولهم يستعدوا بسرعة.. العدو وصل.

(محمود يقترب من حسن.. يحني رأسه بالتحية.. لحظة صمت ونظرة حادة من حسن)

تنطفئ البؤرة وتضاء بؤرة ثالثة.

لوحة ٥

حجرة رجاء

(موتيفات ديكور توحي بجو غرفة جانبية في مستشفى.. سرير وبارافان.. الممرضة تدخل هامسة وهي تسحب مجنونًا من يده، وهو يتلفت مذعورا، تجلسه على السرير وظهره للبارافان.. تصطنع الدلال)

الممرضة : اتأخرت يا حبي.

هو : (يبدو مندهشًا بشكل دائم، يجتهد في التفكير، وفي استيعاب الموقف):
كان فيه حد في الطرقة.
(يقف فجأة) فيه حد هنا؟

الممرضة : إهدا يا حبي.. مفيش حد غيرنا.

هو : من أول الطرقة لآخرها.. سد على الطريق.. هو مش من هنا.. معرفوش.. كان بيكح. مقدرتش أتنفس في الحمام.. (يتأملها لحظة) انتِ اسمك إيه؟

الممرضة : (بنظرة معاتبة): رجاء.. انت نسيت؟

هو : وانا...

الممرضة : عارفة.. فيه حد شافك.

هو : هو مشي.

الممرضة : شعري حلو كدة؟

هو : حلو.. حلو...

الممرضة : إيدك ساقعة قوي.. ماتخـافش.. أنـا عاوزة أتكلم معاك.. أصل أنا لوحدي على طول، وبخاف بالليل أنام لوحدي. وبزهق لوحدي.

هو : وأنا كمان بخاف لوحـدي.. وبزهـق قوي.

: (يتسلل التمرجي من خلف البارافـان، وفي يده كوفية، يقترب منهما.. يخنقه، بينما تكتم رجاء أنفاسـه وصـوته.. لحظات مقاومة ثم يسقط صريعا).

تنطفئ البؤرة، وتضاء بؤرة مكتـب د. سعد.

لوحة ٦

حجرة د. سعد

(موتيفات ديكور توحي بحجرة مكتب مدير المستشفى، زجاجة خمر على المكتب، وتليفون. د. سعد جالس في استرخاء وشرود)

سعد : ادخل.

محمود : صباح الخير يا دكتـور.. محمـود عبد الهادي.

سعد : أهلاً وسهلاً.. استريح.

(يتبادلان النظرات للحظات.. محمود يلمح الزجاجة.. يتبـادلان نظـرات مختلفة.. سعد يحاول التبريـر فـي تعالٍ وثقة)

سعد : الـ.. فراغ.. ممل..

محمود : ....

سعد : لسة واصل؟

محمود : وصلت من شوية.. بس الحقيقة كان

فيه مريض اسمه حسن في الحـوش شدني إني أتكلم معاه شوية..

سعد : عجبتك الاستراحة؟

محمود : آه.. كنت عـاوز أسـأل حضـرتك بخصوص حسن.. أصلي لاحظـت إنه منطقي في كلامه و.....

سعد : يا أخي على مهلك علي شوية.. بكرة تزهق منه ومـن غيـره.. تشـرب كأس؟

محمود : لا متشكر..

(يصب كأسا لنفسه.. محمود صامت يتأمله..)

(برهة صمت)

سعد : كان موظف في إدارة تتكـون مـن خمســين موظــف، ٤٩ بيســرقوا ويرتشوا.. وهو كان نازل في الكـل شكاوي.. في النهاية بدأ يكتب فـي الوزير.. وفي مجلس الوزراء.. وفي

مجلس الشعب.. وجابوه هنا لما كتب شكوى في البلد كلها، وكـان نـاوي يبعتها للأمم المتحدة.

(يبتسمان)

سعد : بس دمه خفيف جدا.. وهو عمومـا يخدع.. لأنه مـن جـواه مـؤذي.. مؤذي بجد.

(رجاء تدخل صارخة)

رجاء : إلحق يا دكتور.. مجنون شنق نفسه.

(محمود وسعد يعدوان خارجين خلف الممرضة).

(حسن وسـعيد وسـامي يتسـللون داخلين. حسـن وسـامي يمسـكان بسكاكين.. وسعيد يسير تائها ممسكًا ببلطة)

حسن : انت حتموت الكبير، وانت حتمـوت الصغير، وأنا حموت الباشـتمرجي والبت رجاء.

سعيد : (هامسا) أنتو موتوهم. أنا مقدرش.

سامي : أنا عاوز أموت سعد.. مش عـاوز أموت الوله التاني.

حسن : اسمعوا الكلام بقى. متغلبوش أيماني!

سعيد : مقدرش.. أنا مقدرش.. (هامسا) أنـا بخاف م الدم..

حسن : اسمع يا سعيد.. لو مـا موتنـاهمش حيموتونا.

سعيد : (في تصاعد) معرفش.. مقـدرش.. الدم لونه بيـنط فـي عينـي.. أنـا معرفش أموت حد.. الـدم حيملـى الأرض وحيطلـ ـع ع الحيطـ ـان. وحيجري ورايا.. خط رايح وخـط جـاي.. دم فـي دم.. انتـو مـش بتلعبوا.. انتو بتتكلموا جـد.. انتـو مجرمين (تنتابه حالة هستيرية) انتو مجرمين زيهم..

حسن : اسكت بقى.

سعيد : (صارخًا) اشمعنى أنا؟ الدم لو ساح محدش حينام طول عمره.. اشمعنى أنا! الدم مش حيخليني أنام..

حسن : لو ما سكتش حقفل الباب على دماغك بالليل!

سعيد : معرفش.. مقدرش.. اشمعنى أنا

(يلقي بالبلاطة، ويهرول مبتعدا)

(سامي يحاول اللحاق به.. حسن يمنعه)

حسن : سيبه يا سامي.. الخاين حسابه بعدين.. تعالى ندور على أجهزة التصنت يا سامي..

سامي : أنا حموت سعد، وبعدين أموت أي حد.. ماشي؟!

حسن : التليفون ده شكله مش طبيعي

(يخطفه سامي ويلقي به خارجا)

حسن : (في حذر) استنى. احتمال حد بيصورنا.. معاك راديو صغير؟

سامي : في العنبر آه.

حسن : لازم نفتحه على محطة مش شـغالة عشان نشوش على كل الأجهزة.

سامي : أروح أجيبه؟

حسن : هوا!

سامي : حمامة!!

(حسن يتأمل الأشياء في ريبة، يلمح زجاجة الخمر، يشربها على جرعتين يمسك بالقداحة)

حسن : آلـو.. سـامعيني؟ مـش حتلحقـوا تنقذوهم.. ادوني المجلس... ادونـي الوزير.. ادوني أي حد كبير اكلمه.. (لسانه يثقل) احنا حنعمل الانقـلاب في ميعاده.. ومش حتلحقوا تعملـوا أي حاجة.. آلو. حول. ردوا علـي يا جبنا.. آي.. (يمسـك بمعدتـه).. آي..

(محمود وسعد يقدمان عن بعد، حسن

يترنح حتى يختبئ خلف البارافان)

سعد : أنا مش عاوز ولا كلمة زيادة.. قلت أنا المسئول يعني أنا المسئول

محمود : (في ذهول) ده انتحـر.. حضـرتك مش عاوز تكلـف نفسـك تليفـون للمركز؟..هو كاب؟

سعد : (ثائرا) سبع مجانين شنقوا نفسهم في شهر، أتكلم في التليفون أقـول إيـه يا بني آدم؟

محمود : فين التليفون؟

(يهم سعد بإبعاد يد محمود، يكتشف عدم وجود التليفون.. يشعر بحركـة خلف البارافان.. يسير إليـه حتـى يخرج حسن المترنح من خلفه)

سعد : (في غل) سكران، وماسـك سـكينة ومستخبي في مكتبي. ليلـة أبـوك سودا..مرعي.. يا مرعي

(يدخل الباشتمرجي مهرولاً)

سعد : أدب لي الكلاب ده.

(يدفعه سعد، فيأخـذه محمـود فـي حضنه، وهو ينظر إلى سـعد فـي تحدٍ)

بؤرة الإضاءة تنطفئ.

لوحة ٧

حجرة محمود

(محمود يكتب):

أمي.. إنني يائس جدا.. يائس بشكل مرعـب.. أرجـو إرسال ألبومي القديم.. وإذا اتصلت بكم وفاء أرجو إبلاغهـا أنكم لا تعلمون عنواني.. قبلاتي لكم..

محمود

(يدخل سعد)

سعد : صباح الخير يا محمود.

محمود : صباح الخير يا فندم.

سعد : ها؟ إزاي الحال دلوقتي؟

محمود : لا بأس.

سعد : لسة زعلان؟

محمود : لأ.

سعد : أنا حاولت أرضيك بكافة الطرق.. حسـن ما انضربش.. وصرفت للمرضى عشـا فاخر.

محمود : عظيم يا فندم.

سعد : مرعي كان بيقولي إنـك عـاوز ملفـات وحاجات زي كدة..

محمود : آه.. يعني حبدأ شغلي.. بعد إذن حضرتك طبعا.

سعد : سيجارة؟

محمود : شكرا.

سعد : تعرف يا محمود.. أول مـا جيـت هنـا عملت ملفات للمرضى، وداومت عليهـا سنين.

محمود : وبعدين؟

سعد : ولا حاجة.. مفيش تطور.. مفيش علاج.. مفيش جديد.

محمود : ليه يا دكتور؟

سعد : أهه.. الأجهزة قديمة.. الأدوية قديمـة.. فشل تام في كل شيء..

محمود : أنا لي رأي في موضوع الأجهزة.

سعد : كان لي نفس الرأي.. المرضى النفسـيين

والعقليين في البلدان الفقيـرة.. ده كـان موضوع رسالتي.

محمود : وبعدين؟ إيه اللي حصل؟

سعد : طلـع كـلام فـارغ. محـدش بيخـف ولا بيتطور.

محمود : هنا يمكن.

سعد : ولا في أي مكان في البلد دي.. تعـرف يا محمود.. أنا لو كانت جتلـي الفرصـة واشتغلت في بلد ثانية غير دي.. بلد ثانية خالص.. كان زماني بقيت حاجة ثـاني. في الأول كانت حبـالي طويلـة.. لكـن وبعدين؟. قعدت أعالج في مريض لمـدة خمس سنين.. وما خفّش.. طب وبعـدين خمس سنين في خمس سنين بقيت ماضي، ولم أنجر شيئًا أبدا، جيت هنا وقلت هو ده مأوى الأحلام القديمة.. لكن.. وبعدين؟

(محمود وسعد يتبادلان نظرات صـامتة للحظة)

سعد : بكرة لما تاخـد علـى جـو المستشـفى والمرضى والبلد، وتلاقي إنك في غيـر محلك، وإن الحال هو هو، والطقس هـو هو، والمرضى هم هم.. صدقني حتغيـر رأيك.. (يشرد) وهـم يعنـي المرضـى حاسين بحاجـة؟ دول فـي وادي ثـاني خـالص.. لا عمـل.. لا مسـئولية... لا أسرة.. لا أولاد.. (يبتسم) زينا كـدة.. سلام عليكم.. شد حيلك..

(يخرج)

(محمود يستكمل الكتابة)

- ملحوظة.. بالرغم من أنـي لا أغفـر للدكتور سعد موقف الأمـس.. إلا أننـي مشتت في الحكم عليه.

ينطفئ المسرح

الجزء الثالث

(عنبر المجانين)

(المنظر.. مجموعة من المجانين تملأ العنبر.. يرتـدون جلاليب قذرة.. أرائك خشبية.. باب العنبر حديـدي ضـخم ومحكم الصنع إذا كان على خشبة المسرح، ويفضل استخدام الباب الرئيسي للقاعة بدلاً من وجـود بـاب علـى خشـبة المسرح، نافـذة صـغيرة للغايـة معلقـة بـأعلى الحـائط الأمامي..).

(اثنان من المجانين في المقدمة، اثنان في المؤخرة، شلل ومجموعات صغيرة تتوسط الخشبة، مجانين فرادى في الأركان.. حسن نائم على دكة).

أول اثنين في المقدمة..:

سمير : هي مش حلوة قـوي، رجلهـا مقـاس أربعين..

عبد الله : بس عامله زي الفرس..

سمير : فيه فرس رجله ٤٠؟

عبد الله : يعني هو فيه حد عـايش فـي حالـه؟ محدش مبسوط في اللي هو فيه.. الناس وحشة يا سمير.. وحشه قوي..

سمير : أمال مختلف معايا على إيه بقى؟

عبد الله : زي الملبن..

سمير : ما حبش الملبن.

عبد الله : أيوه.. ما انا اللي حتجوزها

سمير : مش حترضى.

عبد الله : تراهن؟

سمير : كام لكام؟

عبد الله : أراهنك على الوجبة

سمير : اتفقنا..

(أحد الاثنين في المؤخرة فجأة):

ناصر : أنا ميت مرة قلتلك، ما تقولش شعر مش بتاعك، وتقولي انت اللي كاتبه.. يا حرامي.. يا لص..

زكريا : والله العظيم ده كلامي أنا.. انت ليه مش مصدقني؟

ناصر : الشعر ده نصه وارد في الديوان الأول لصلاح عبد الصبور، ونصه الثاني مأخوذ بالنص عن كلام المتنبي في مصر.. تشكيلة غريبة..

زكريا : الكلام شبه بعضه. لكن مش هو هـو.. أنا بحس إني عاوز أكتب، يطلع الكـلام متفنط زي ورق الكوتشـينة.. عمـرك لعبت دورين كوتشينة بـنفس الـورق بالضبط؟ ثم كمان فيه كلام بيعدي على دماغي.لا.. هو بيعدي فـي دمـاغي.. واللي بلحق أصـطاده فـي الـنص ده كلامي أنا.. هو صحيح مش أنـا اللـي عامله بـس أنـا اللـي مفنطـه علـى طريقتي.. فاهم يا ناصر؟

ناصر : ده مجرد احتمال.. لكن ده لا يغير مـن الواقع شيء.. انت لص يا زكريا.

زكريا : انت قليل الأدب..

ناصر : انت لص وحرامـي، وربنـا حيوديـك النار.

زكريا : أنا غلطان إني مـن البدايـة باسـمعك أشـعاري. يـا دمـاغ غيـر مثقفـة.. يا مدعي. يا أفاق.

ناصر : ما تقولّيش شعر تاني.

زكريا : ولا حتكلم معاك خالص يا جاهل.

(أحد المجانين يمسك بصـحيفة قديمـة ويتجمع حوله بعض المجانين.. يخطب فيهم)..

رستم : زمان.. كانت الدنيا رخيصة، لما نطالع الجريدة دي.. نكتشف إن فيه واحد قتل أولاده.. الكلام ده اليومين دول. سـألوه في التحقيق ليه قتلتهم، قالهم عشان مش لاقي أوكلهم. ده كلام يا إخوة؟ ده كلام؟ أب يقتل أولاده من أجل الطعـام؟ أيـن القيم؟ أين الإنسانية؟ أين الحياة الكريمة التي وعدنا بها؟ أين الطعام؟

(يصفقون له)

.. زمان. كنا بنجيب الكتكوت بتعريفة، والتعريفة بكتكوت. خد وهـات. حيـاة سهلة. إيزي.. فيري إيزي.. معاملات.. أرصدة في البنوك. عيال صغيرة فـي

كل مكان.. شكلهم يفرح القلب الحزين. كـان فيـه ملـك ومجلـس وزراء.. وبرلمان. وكان فيه خواجات فـي كـل حتة.. جروبي.. صيدناوي.. ريفولي..

وكان الفريق المختلط لسه بخيره. لعيب أسمر. ولعيب أبيض، كرة في الجـون وكرة في الأوت. وهكذا.. وما كنـاش بنعاني من شيء أبـدا.. وده ليـه؟ لأن الديمقراطية اليونانية كانـت فـي كـل مكان.. ولا كأنها نفس الناس بتتنفسـه. ولا كأنها مركب كبير كل البلد راكبـاه وماشية.. ماشية.. مرة واحدة.. حصـل خرم في المركـب. والمركـب بـدأت تغرق.. بس الركيبة ما كانوش لعيبـة. وأطواق النجاة كانت في أوضة القطبان محبوسة، خبطت على بـاب القبطـان وقلتله.. أنا رستم.. محمد رستم محمـد كمال محمد حكمت. وعاوز أديلك رأي

في موضوع السفينة، أنا كانت لي كلمة مسموعة يا قبطان. أنا يا قبطان عزيـز قوم ذل. والمركب فيها خرم، وأنا عندي رأي.. فيه خرم في المركب يا قبطـان. فيه خرم في المركب يا أساتذة..

سليمان : واحد لقى خرم في المركب.

سعيد : (لسامي).. دلوقتي المية تغرقنا.

سامي : ما هو مفيش مركب.

سعيد : الراجل ده أنا بثق في كلامه!

رستم : اسمعوا يا أساتذة.. اسـمعوا الجريـدة بتقول إيه..

حسني : إحنا زهقنا من الجرنال ده. هـات لنـا جرنال غيره..

رستم : مفيش جرنال غيره..

سامي : أنا شفت جرنال إمبـارح فـي مكتـب سعد.. أنا حسرق الجرنال بتاع سعد.

سعيد : الدكتور سعد شراني. خليكو في التاني..

سامي : أنا قلت حسرق الجرنال بتاع سعد بـأي

ثمن.

حسني عليا النعمة انت كداب..

(شجار بين حسني وسامي)

: (أحد المجانين يمسك بيديه شيئًا ما كأنه ميكرفون يقـف فـوق إحـدى الـدكك ويصرخ)

زكي : بحق جراح يسوع المسيح. افرجوا عن المعتقلين السياسيين فـي كـل أرجـاء المعمورة... بحق جراح يسوع المسيح.. أطعموا الأطفال الجوعى في إفريقيـا، وفي الهنـد وفـي كـل مكـان أذلتـه المجاعة.. أنتم حيوانات.. (بحزن، بينما يتجمعون حوله) لو كان يسوع المسـيح يعلم إنكم ستبيعونه وتبيعـون قضـيته. (يصـرخ).. أيهـا الببغـاوات.. أنـتم ترددون دائمـا شـعار الحريـة حتـى تخفضوا الضجيج الذي يملؤكم ولا يقول إلا.. اقتلـوهم.. احرقـوهم.. أذيقـوهم

المهانة.. أنتم تملأون الأرض صـياحا
وضحاياكم يملأونها نواحا.
(يتعب)
يا أبانا الذي يحيا هناك..
إنا "هنا" قاتلنا وما وارينا التراب..

الحاج ربيع : يارب!

سمير : (لصديقه في المقدمة) أنا عرفت بنـات كتير وستات أكتر.. بيعملوا صداع..

عبد الله : أنا يا سمير معرفتش ولا واحدة قـولي عملت إيه معاهم؟

سمير : في إيه؟

عبد الله : كنت بتتعرف عليهم إزاي يعني؟ ولمـا بتتعرف عليهم بتعملوا إيه؟

سمير : كنت بقابلهم في الشـغل. أعاكسـهم.. يعملوا نفسهم مش واخدين بالهم. بـس هي أول وردة..

عبد الله : وردة؟..

سمير : هي أول وردة.. تلاقيها على طول خدت

بالها منك (يشرد)، ولما تبص في عنيها تحس إن فيه مكان فـي العـالم لسـه مـا دخلتـوش، وإن لسـه فيـه أيـام ما عندكش فكرة عنها.

عبد الله : هي مين؟

سمير : وعمرك ما تخونها.. تاخد إيدها بهدوء، وتقبلها على جبينها بهدوء، كـل شـيء بهدوء.. لأن الثورة في الأنحاء مشتعلة (يتجمعون حوله).. وقيمة البركان اللي جواك إنه يتحول لطفـل تحطـه فـي حضنها بالصدفة وانت مقابلها على غير معاد.. وساعتها تحس إن كـل النسـاء قبلها كان وجودهم مجرد احتمال..

عبد الله : كل ده حلاقيه في مراتي؟

سمير : (يثور) أقولك رجلها ٤٠ تقولي حلاقـي فيها كل ده؟ أنا بكلمك عنها.

عبد الله : حلوة؟

سمير : (شاردا) يا اه..

رستم : (في وسط مجموعته).. أنا كنت بقـول إيه؟

زكريا : .. هم اللي بيهجموا عليا بـدون سـابق إنذار.. وفجأة ألاقي كلامهم كلامي..

رستم : (يحاول التذكر).. حد يفكرني كنت بقول إيه..

زكريا : (يستطرد).. هم اللي بيهجمـوا عليـا.. كلامهم كلامـي. وكلامـي كلامهـم.. والكلام مش نفـس الكـلام (يصـرخ) بيهجموا عليا.. كأنه.. كأنـه فيـه فـي دماغي خرم كبير..

رستم : أيوه.. بالضبط.. الخرم اللي في المركب بدأ يكبر.. ومن جواه اتسربت مركب تانية دخلت فـي المركـب الأولانيـه والاتنين اتفقوا سوا.. وطلعـوني بـره. برة في الميه.. أنا يا أساتذة ماليش مكان ع المركب.. أنا يا أساتذة بتحاصـرني المياه من كل اتجاه. أنا بغرق.. بغرق..

بغرق..

(يصفقون له)

الحاج ربيع : يارب. (يلتفتون إليه وهو يحـدق فـي الفراغ.. يتفرقون)

سعيد : (يهمس) لما بحلم يا سامي. ما بفهمـش أحلامي.. وكل يوم بحلم. بحلم أحـلام مخيفة قوي.. أنا بخاف أنام لأحلم..

سامي : إيه يعني بتشـوف إيـه فـي الحلـم؟ عفاريت؟

سعيد : عفاريت إيه. أنا بشوف صوابع..

سامي : صوابع؟

سعيد : صوابع كتير قوي بتشاور على واحـد واقف جنبي. وبعدين يجـري ويجـروا كلهم وراه.

سامي : الصوابع بتجري وراء صاحبك؟

سعيد : لا يا أخي.. أصحاب الصوابع.

سامي : آه. البني آدمين..

سعيد : لا.. السكاكين.

سامي : بقولك إيه.. أنا دمـاغي مـش ملكـي. حنطحك رسية أجيب أجاك..

سعيد : اسمع بس.. السكاكين أم صوابع فجـأة تقف، وكله يطلع يجري ورايا أنا. وأنـا مش واخد خوانة. وساعات أحلام بأطفال بياكلوا عصافير صـاحية.. وسـاعات أشوف فراخ بتاكل بني آدمين..

سامي : أنا شخصيا بحلم بناس بتاكـل فـراخ! وأوقات أشوف نفسي بضرب كل الناس بالجزمة!!

سعيد : أحكيلك حلم حلو؟

سامي : يا ريت..

(يتجمعون حول سعيد في تلصص)

سعيد : حلمت مرة إني دخلت محكمة عريـان، كان القاضي مدرس الرياضة. والحاجب والدي. والقفـص كـان مـن دهـب. والمحاكمة بتحصل في صفيحة الزبالة.. دخلت المحكمة.. كله ضحك.. اتنبهـت

لمنظري وأنا عريان..مختلف تمامـا..
(يضحكون) صرخت.. فلتحيا الملابس..
وطلعت أجري.. أجري.. لقيت نفسـي
في الجنة! (سكتة)
عمري ما رحتهـا يـا سـامي.. بـس
إحساسي كان بيقول إني في الجنة.

التمرجي : (يدخل فجأة) اجمع.
(يتجمع المرضى ويسكتون)..

الباشتمرجي : عندي خبر كويس حقولهولكم في الآخر،
إذا كنتم كويسين طبعا.. المهم دلوقتي..
فيه شاب صغير جه إمبـارح.. شـفتوه
كلكم في الحوش.. الشاب ده دكتـور..
زيه زي الدكتور سعد.. مفهوم؟
(لا ينطقون)
اسمه الدكتور محمود..حييجـي يـتكلم
معاكم شوية..

المجانين : بيه!!

مرعي : سكوت.. (يسكتون) حييجي يتكلم معاكم

شوية..

المجانين (صيحاتهم من جديد): ييه!

مرعي : يعني مش عاوزين تعرفوا الخبر الكويس؟ (يسكتون).. النمر اللي حاطيتها لكم ما تنشالش.. مفهوم؟

سامي : أنا عاوز نمرة تانية.. نمرة كدة على ذوقك.

مرعي : إمش ياه.

سامي : النمرة دي مش عاجباني.. ما حبش الأرقام المجوز..

مرعي : حنشيلها لك بكرة.. الخبر الكويس هو إن الغدا حيبقى معاه حلو..

(يصفقون ويقبلون بعضهم).

مرعي : مش عاوز لمة على الدكتور.. اللي يسمع اسمه يجيله.. مفهوم؟

(ثاني المجنونين في المقدمة يقترب من مرعي وينتحي به جانبا)..

عبد الله : فين رجاء؟

مرعي : عاوزها ليه؟

عبد الله : حتجوزها..

مرعي : نعم يا خويا؟

عبد الله : حتجوزها..

مرعي : (يبتسم) انت كلمتها؟

عبد الله : لأ لسه (برجاء) ما تكلمها لي.

مرعي : (وقد شعر أنه صيد جديد).. أوي أوي.. ده انت حتـى تنفـع تنفـع خـالص. (يوشوشه) بص يا عبد الله. أنا عـاوز أقولك حاجة مادام أنـت صـارحتني. الدكتور محمود كان بيتكلم عليهـا مـع الدكتور سعد، لو شافك وعـرف إنـك حتتجوزها حيديلك حقنه من إياهم

عبد الله : (مرعوبا) لا.. بلاش.. بـلاش الحقنـة دي.

مرعي : عشان كدة عاوزك مـا تبيـنش نفسـك للدكتور ده، عاوزك ما تسيبش الحمـام خالص لغاية ما يمشي.. وبعدين تبقـى

تنزللها أوضتها بالليل.. أنا حرتب لـك كل شيء.. مبروك يا عريس..

عبد الله : (سعيدا) انت أخ يا باشـتمرجي.. انـت فعلاً أخ واحنا كلّنـا مـش فاهمينـك.. قولي.. انت شفتها من غير هدوم؟!

مرعي : نعم يا خويا؟..

عبد الله : شفتها من غير هدوم؟ علشان هي يعني ممرضة، وانت باشـتمرجي، احتمـال انتو مش بتناموا في أوضة واحدة؟

مرعي : لا طبعا.. هي ليها أوضـة لوحـدها.. وأوضتها حتعجبك قوي. نور هـادئ.. ومزيكا حنينـة. وتليفزيـون.. وكـل حاجة..

عبد الله : (طائرا من الفرح).. أنا مـش مصـدق نفسي..

مرعي : (محذرا) بس انت ما تقولش لحد، وأنـا حتصرف.. أوكيه؟.؟؟

عبد الله : ماشي.. (مرعي يتجول بينهم).

مرعي : إزيك يا رستم؟

رستم : (باشـ ـمئزاز)..رسـ ـتم؟..كـ ـ ويس يا باشتمرجي.. كويس خالص

مرعي : ها.. أخبار زمان إيه؟

رستم : زفت. مش عايز يرجع تاني. فين احنـا وفين زمان.. زمان.. كان الفـار لمـا يخاطب القط.. يقوله يا سيد قط.. يا قط بيه. الزمان ده مالوش طعم.. الفيـران (مشيرا إلى المجانين) والقطـط (إلـى نفسه)، والكلاب (إلى مرعـى الجـالس بجواره على الدكة) بيقعدوا جنب بعض في الأتوبيس.

مرعي : (ينقض واقفًـا).. انـت حتقـل أدبـك يا حمار؟

أحد المجانين : اقعد اقعد.. الأتوبيس حيطلع..

أحد المجانين : هــم دخّلــوا الأوتــوبيس الأبــيض؟ (يضحكون على مرعي)

مرعي : طيب يا جزم.. شميتوا نفسكم النهاردة.

مش كدة؟.. عشان فيه حـد حيعبـركم.
قسما عظما. لاشويكم لما يمشي..
(يرتعبون ويصمتون)
(يقتــرب ســيد مــن مرعــي):

سيد: يا باشتمرجي.. عاوزك في كلمة..

ناصر: (في هياج) كفاية بقى. حـرام علـيكم.. ١٥ سنة باشتغل في حقل النقد الأدبـي و١٥ سنة بقابل شعراء وأدباء حرامية.. انتو بتفسدوا الشعر والشـعراء.. انتـوا لعنة.. واللي فارسني إن ماحدش فـاهم إنكم لصوص.. هـي النـاس دي إيـه مابتقراش أبدا؟ ما بتسمعش؟ ما بتشوفش؟ أنـا الوحيـد اللي كشفتكم.. وأنا الوحيد اللي بتْكّذب.. اسمع يا جدع أنت.. ما تسمعنيش شعر تاني..

سيد: أنا خلاص خفيـت والله.. أنـا بقـالي ٨ أشهر ما خدتش ولا حباية أنا بقيـت

إنسان سليم.

مرعي : بص يا سيد. سيبك من حكاية أنا بقيت سليم دي. الدكتور هو اللي لازم يقولك بقيت سليم ولا لا..

سيد : أيوه أنا فاهم.. أنا قصدي يعني نفسك معايا تشرحله حالتي و..

مرعي : أنا يا بني حعرف عن الدكتور أنا مالي؟ أنا حياله الباشتمرجي بتاع المستشفى منك ليه.

سيد : أنا مش مجنون يا مرعي.. أنا كنت مدمن وبطلت. خلاص بطلت، انت عارف ده كويس.

مرعي : (بحدة). الباشتمرجي مرعي.. لما تناديلي تقولي يا باشتمرجي..

سيد : طيب حاضر. ما انا يا باشتمرجي خفيت من الإدمان.. أقعد ليه في وسط المجانين؟!

مرعي : يعني إيه إدمان ويعني إيه جنان؟ كله

واحد.

سيد : كله واحد؟.. يا نهار أسود.. أنا يا بنـي آدم بني آدم عاقل. كنت مدمن وخفيت..

مرعي : (مهددا) ما تعليش صوتك يا سيد.

سيد : لا أعلــي. دي بقــت حيــاة قــذرة.. ولا السجن. ولا الإعدام.. لو واحد بيفهم كنت طلعت من ٥ أشهر.

مرعي : لم نفسك واتعدل لاوضبك..

سيد : (هائجا).. الدكتور سعد مش بنشـوفه، جايز نسيني.. طب وانت ما بتفكـروش ليه؟ قوله (صائحا).. وقله بعلو الصوت إن فيه واحد عاقل في وسط المجانين..

مرعي : (ساخرا) ده منظر واحد عاقل ده؟

سيد : عاقل.. عاقل غصب عنك. بس حظـي ابن كلب عشان أقع في إيـد تمرجـي بيسترزق على حس جناني من أهلي..

مرعي : (يصفعه) انـت واطـي ولا تسـتاهل ولا جواب يا كلب حيطلع.. زيـك زي

بقية المجانين... قال بيسترزق قال..

(تدخل رجاء بسرعة) (يتابعها عبـد الله طول وجودها)

رجاء : فيه إيه؟ فيه إيه يا مرعي؟ إيه الدوشـة دي؟

سيد : (يكاد يبكي) انت اتكلمي يـا رجـاء.. بذمتك أنا مش أهلي جابوني المستشـفى عشـان أقعـد ٣ أشـهر؟... بـذمتك يا شيخة..

رجاء : بص يا بني. صوتك ما يعـلاش أولاً، ثانيا إحنا حنبقى نفهم الدكتور محمود.. اقعد ساكت بقى دلوقتي، هو جي ورايا على طول..

: (ينهار سيد باكيا)

(تلتفت إلى عبد الله الذي يتابعهـا عـن قرب ويحملق فيها)

رجاء : (تصرخ في وجهه): فيـه إيـه؟ مالـك عمال تحلق علينا كدة ليه؟

عبد الله : (ينتفض ويذهب عدوا إلى سمير):
ياما نفسي يا سمرة..

سمير : اركز شوية مـش كـدة.. انـت إيـه؟ مراهق؟ (يطوق عبـد الله ذراع سـمير ولا يفتأ ينظر إلى رجاء وهو يتحدث)..

عبد الله : مراهق إيه يا بني. ده أنا عيل.. أنا عيل قوي يا سمرة (تنظر رجاء إليه) أنا. أنا راجل قوي.. راجل قوي يا سمرة..
(يتوجه أحـد المجـانين إلـى رجـاء ومرعي.. في حـوالي الخمسـين مـن عمره)..

الحاج ربيع : هو لسة ماجاش؟

الاثنان معا : لسة..

هو : أنا منتظره هنا..

هما : (يقاطعانه).. لما ييجي حندخلهولك على طول.

هو : مفهوم؟

هما : مفهوم.. (ينصرف)

مرعي : يا سلام على ألاطة أهلك يـا خويـا.. بـالحق.. عبـد الله عـاوز يتجـوزك (يضحك).

(تبتسم رجاء)

مرعي : (بهدوء) حيجيلك النهاردة.. بالليل..

رجاء : لا.. النهارده مفيش شغل..

مرعي : ليه بقى؟

رجاء : يومين كدة لما نجس نبض محمود.

مرعي : ما هو يومين حيبقـى عمـل كشـوف وملفات، والمجانين حيتعدوا بسهولة.

رجاء : مش مهم.. برضه الأمر مـا يسـلاش، واحد بلع له كمية من البرشام... بتاع.. بس النهاردة بلاش.. إلغي..

حسن : (يستيقظ من النوم): مـا حـدش معـاه سيجارة؟ مـا حـدش معـاه سـيجارة يا جدعان؟

(رجاء تنصرف)

(حسن يشاكس المرضـى بحثًـا عـن

سيجارة)

مرعي : (لعبد الله).. بقولك يا عبد، أنا كلمتهـا، بس عاوزة وقـت للتفكيـر.. حنأجـل الموضوع شوية.. بلاش النهاردة..

عبد الله : (مهموما).. ليه كدة؟ أنا كان نفسي فيها.

مرعي : يومين كدة. سيب البت تفكر

الحاج ربيع : يارب..

رستم : زمان كان الأفندي أفندي. والبيه بيـه. والأسطى أسطى..

(اثنان من المجانين يشتبكان بالأيدي)

سليمان : بتضربني ليه؟

الآخر : (صارخًا) وأنا إيش عرفني؟!.. أنا لقيت إيدي بتتمد عليك لوحديها.

سليمان : دي سابع مرة تعملها معايا النهاردة..

حسني : ما هو غصب عني.. أعماك إيه؟ يعني أقطعها..

سليمان : أنا مش حكلمك تاني.

حسني : (حزينًا) ليه كـدة؟ وأنـا ذنبـي إيـه؟

ما ذنبيش حاجـة.. هـي اللـي بتتمـد لوحديها. أنا حتى مش شايف لها لازمة دلوقتي. أنا خلاص سبت الميري.. ليـه عندي إيدين يا ربي؟ كل ما الاقي واحد قدامي ألاقيها تتمد عليه ويزعل منـي. حاجة تزهق. حاجة تقـرف.. (يبكـي)

سليمان (يتوجه إليه سليمان ليواسيه) ما تعيطش يا حسني..

(ينهال عليـه ضـربا مـن جديـد)..

حسني ما تجيش جنبي.. ما تلمسنيش أنا جتتي مش خالصة.

سليمان : بتضربني ليه؟

حسني : وأنا إيش عرفني؟ أنا لقيت إيدي بتتمـد عليك لوحديها.

(يتدخلون لفض الاشتباك ويأخذونه بعيدا عن سليمان)

عبد الله : (لسمير) وبعدين يا سمير؟ المشروع فشل، مشروع الليل فشل، دي

كانت حتبقى ليلة للصبح.

سمير : كل الليالي في حضـنها سـواء.. كـل الحرارة اللي في الأرض والسماء فـي حضنك زي جنين في جوف أمه، لكن، وكل الليالي سواء.. تبدأ الحـرارة فـي التلاشي.. بهتان. لون أحمـر بينطفـي وهجه..

عبد الله : أنا عاوز أبوسها..

سمير : قلتلك رجلها مقاس ٤٠..

: (يدخل محمود وتتبعه رجـاء. وعامـل المستشفى. يسـكت المجـانين. ينضـم مرعي إلى محمود ورجاء)

محمود : السلام عليكم..

: (يـردون عليـه التحيـة هامسـين.. وينكمشون)

حسن : أهلاً وسهلاً.. هات سيجارة يا محمود..

: (يخرج محمود علبة سجائره.. يوزعها حسن على المجانين)

محمود : المرضى كاملين؟

رجاء : ناقصين واحد يـا دكتـور.. ده بقـى مصيبة.. (رجاء تشرح حالته لمحمـود بيديها، بينما نسمع الحوار التالي):

حسن : (لزملائـه): الراجـل ده نفسـه يبقـى صاحبي.. أنا طبعا على عهدنا.. الاتفاق زي ما هو.. والميعاد هو هـو.. بـس العملية اتأجلت شوية..

عبد الله : (لسمير) أنا عاوزها والنهاردة. أنا حنفذ اتفاقي مع الباشتمرجي، واللي يحصـل يحصل بقى، وحروحلها الأوضة..

سمير : حاول تاخد معاك وردة، الورد له تأثير خطير. بس هاتلها وردة كبيرة. مقـاس أربعين.

محمود : حضرتك وحضرته تقلبولي المستشـفى متر متر لغاية ما تجيبوه.. اتفضلوا.. (مرعي ورجاء يخرجان في تثاقل)

عبد الله : النهاردة حيحصل.. أنـا مـش قـادر

أســتنى.. ولا الفــرس.. لا الملــبن.. غطيني لغاية ما استخبى منه..

(يخفي عبد الله نفسه وراء ســمير، ثــم وراء المجانين، يفتح الباب ويهرب دون أن يلحظــه محمــود الــذي تطوقــه المجموعة)

محمود : اتفضلوا استريحوا. اقعدوا.

(ينكمش المجانين في كتلة واحدة تقابـل محمود، يتصدرهم حسن)

محمود : أحب أعرفكم بنفسي..

حسن : يا اه.. حترجع تقول الموضوع الطويل اللي حكيتهولي امبارح. اسمه محمـود عبد القادر.

محمود : (مصححا): محمود عبد الهادي.

حسن : ما غلطناش فـي البخـاري.. دكتـور متخرج جديـد.. ومـن البرجـوازيين الجدد.. (ناظرا إلـى علبـة السـجائر الأجنبية).

رستم : أنشنتيه.. أهلاً وسهلاً..

(بينه وبين محمود) هايل جدا إن الواحد يلاقي واحد من طبقتـه. علـى فكـرة يا دكتور (يعلو صـوته) البرجوازيـة ما زال لها دور تاريخي. زمان كانـت الطبقة البرجوازية هـي الطبقـة اللـي بتحمل لواء الإصلاح والتقدم.

زكريا : (في شرود وانسياق): لم يكن الرأسمال أيام شبابه سيئًا. بل كان رجـل أعمـال يشتغل بجد. كانت حبال الإقطاع تخنقه، فتقدم مثلنا في هـذه الأيـام. وأشـعل الثورات.. حتى سمن مثل بقر الإنجيل، وصار لسانه البرلمان يلحس أكفاله..

الحاج ربيع : يا رب..

محمود : (في محاولة للسيطرة على الموقف): أنا عاوز أتكلم معاكم كلمتـين.. إخـواني (بنبرة صادقة) أؤكد لكم إن كل شـيء في المستشفى حيتصلح.. أنا عارف إن

فيه أخطاء كثيرة، وإن فيه حاجات كدة.. يعني. وفيه مشاكل.. لكن.. كل أخطـاء الماضي مجرد ماضي. يـا إخـواني.. أنا.. أنا محتاجلكم بالضبط زي ما انتـو محتاجينلي.. علاقة صداقة بيننا.. علاقة صداقة بجد..

(يصفق المجانين في حماس مـا عـدا رستم)

رستم : انت ابتديت ببيان؟ انـت مـش مـريح يا حضرة.. ما دام ابتديت ببيان. تبقـى ناوي على شر..

سامي : انت جاي تسجلنا. صح يا حسن؟

سعيد : (في أذن سامي): بـلاش يـا سـامي.. بلاش بلاش تقوله كدة. احتمـال فيهـا مسئولية.

محمود : أنا صديق يا جماعة.. أنا سبت حاجات كتير قوي ورايا في مصر وجيت. هي حاجات مش مهمة قوي. لكن.. يعني..

زكي : الإفراج عن المعتقلين السياسيين علـى ظهر البسيطة.. هذا هو مطلب العصر.. هذا هو مطلب يسوع المسيح..

محمود : (متوجهــا إليــه) حنتنــاقش فــي ده يا صديقي.. وكل شيء عاوزين نناقشه هنحطه قدامنا ونتكلم فيه كلنا كأصدقاء.. المشاكل العامة. الأمـور الشخصـية.. إزاي جينا هنا، وليه، وحنمشي إمتى..

ناصر : (لزكريا) جئت لا أعلم من أين.

زكريا : (شاردا) ولكني أتيت..

سعيد : أنا ناسي كل حاجة قبل كدة. أنـا بـس بشوف حاجات حمرا في الحلـم، بقـع ولطع، وسرسوب دم بيعدي ويروح.

سامي : (لسعيد) تبقى جاي من المدبح!
(صوت هرج ومرج بالخارج.. صيحات امسكوه.. امسكوه)
(يقتحم شاب نحيف العنبر.. يمسك فـي يده بجذع شجرة، يبدو خائفًا ومتشـنجا

وغير منتبه في آنٍ واحد، يتلفت حولـه في ترقب وحذر، يدخل صارخًا) مـين اللي بيدور عليا؟ مـين اللـي عـاوز يمسكني؟.. أوعى إيدك أنـت وهـو.. ما حدش يقرب مني.

(يتفرق المجانين علـى أثـر دخولـه.. عيونهم عليه ومنصتون إليـه دائمـا.. يتابعه المجنون ذو الميكروفـون بـين الحين والآخر)

(يستطرد في معركة وهمية)

إيدك انت وهو يا جبنا يا أندال الأندال.. كلكـم عليـا؟ ٤٥ عربيـة دوريـة.. و٣٢ مخبر بكوفية، و٩٣ ضابط عاملين وليه. إيدك يا مجرم يا ابن المجرمين.. فاكرني عبيط؟ شايفك.. شايفك يا حسن، وأنت يا عدلات، وأنت يا فتحي كلكـم معاهم؟ كلكم عليا؟ مفيش واحد بيجي في صف برئ غلبان؟

(تهرول الممرضة وممرعـي داخلـين، يحيطان بالشاب في نصف حلقة واسعة، تحاوطها نصـف دائـرة أوسـع مـن المجانين.. الشاب والدكتور محمود في الداخل. محمود يمنـع أي أحـدٍ مـن الاقتراب منه).

الشاب : أنا عادد كـل الأدوار، وحاسـب كـل الشنبات اللي طالـة مـن الشـبابيك.. ٣٥ من حي شـرق.. ٣٦ مـن حتـة ما اعرفهاش. والباقي رتب. رتب رتب. أصوات وألوان. وأشكال. وانتِ واقفـة في وسطيهم.. فـي أوضـة المـأمور، لا رائد.. لا مقدم.. مدير أمـن.. قائـد قوات. حامل أثقال. انتِ كمان معـاهم يا خاينة يا بنت الخاينـة...؟ أضـربك بالنـار، لا بالجزمـة. لا بالسـونكي.. أوعوا تقربوا مني.. لازم أموتها خاينـة ولازم أموتها. الكلبـة بتاكـل كلابهـا

يا ولاد الكلاب.. أنا ذنبي إيه؟ أنا عملت إيه؟ أنا إيه تهمتي؟.

سمير : (يصيح) عبد الله جايلك يا حسين.

حسين : أنا عاوز حد يفهمني.. لا حد يفهمني.. لا حد يغطيني.. مـا تشـدش اللحـاف يا حسين.. ما تشدش انـت اللحـاف.. هات شوية. هات انـت شـوية.. أنـا عارف كل حاجة وفاكر كـل حاجـة.. هات اللحاف بقولك.. بقولك انت هـات اللحاف.. ٩٨ سـنتي طـول اللحـاف أما عرضه فـ ٣٥ سنتي.. لحـاف ولا سجادة صلاة يـا ولاد الـذين؟؟ خـدي اللحـــــــــــــــــــــاف يا حبيبتي.. هات اللحاف يا حبيبي.. كل حاجة هات هات..

(بقية المجانين يـرددون أجـزاء مـن المونولوج، وكـأنهم حفظـوا كلامـه، المشهد ساخن ومتـوتر، الشخصـيات

تتداعى وتمارس القهر ضـد بعضـها،
وتلهو في آنٍ واحد وبعصبية متصاعدة)

حسني : هات لنا بطيخة!

سليمان : هات لنا كمثرى!

سامي : هات لنا قزازة خمرة!

حسين : مفيش مفيش!

رستم : فاشل قوي!

حسن : ودمه ثقيل!

حسني : عندك عيال؟

رستم : عندي سبع عيال ونص.

سليمان : والنص فاشل قوي.

(الجميع) : واسمه حسين!

حسين : ما بيشتغلاش حسين

(الجميع) : اشتغل يا حسين

حسن : حسين يذهب إلى المدرسة

رستم : حسين لا ينجح في المدرسة

حسين : حسين يحول اسمه إلى بلية

سامي : واد يا بلية هات لنا ربع

حسني : هات لنا نص

سامي : هات قفاك!

حسين : خد قفايا!

سعيد : هات بوسة!

حسين : خدي بوسة.. أنا عـارف كـل حاجـة وفاكر كل حاجة.

زكي : بحق جراح يسوع المسـيح.. أطلقـوا سراح الصبية المقيدين فـي الـورش.. لو كان يعلم أن طفلاً سيشقى بعد موتـه ما كان أتى!

سامي : ما تجيبولنا محطة ثانية يا جدعان، أنـا دمي غلي، أنا عاوز أضرب كل الناس بالجزمة!

حسين : عاوزين إيه مني؟ شيل إيدك انت وهو، ولا واحـــد حيلمســـني.. دمـــاغي.. حتنفجر.. هات برشامة.

رستم : هات شلن.. هات بريزة.. هات ريال..

حسين : خدوا خدوا.. بقيت مـاط ولسـة

مديون.

حسين : كمل دراسة يا حسين.. كمـل دراسـة يا حسين.. كمل دراسة يا حسين.

حسين : كل الأبواب مقفولـة.. بخـبط واخـبط واخبط.. كل الأبواب عليها حراس..

سمير : (في غل) الست هانم مـش موجـودة.. الست هانم في النادي..

حسين : اخطف رجلك يا حسين.. خبط وخـبط وخبط.

سامي : يا منبوذ.

حسني : يا وحش..

حسن : يا بو دم ثقيل..

رستم : يا فاشل

حسين : أنا كنت عاددهم: ١٨ بيحوموا حواليها، و١٣ مـ ـرميين تحـ ـت رجليهـ ـا، و٩٨ بيبوسوا إيديها، اخطـف رجلـك يا حسين..

(الجميع) : بقى الحمار مرة يحلف عليها بالطلاق!

سمير : عبد الله جايلك يا حسين.

حسين : أنا مش حسيبك.. انت كنت في كل العربيات اللي بتلف حواليا.. أنا شايفك. على رجل الضابط.. على كتف الضابط..

سامي : فوق الدبورة..

حسني : تحت السترة..

سمير وحسين : في أوضة السفرة وفي أوضة النوم الفيران..

سمير : انت حمار.

حسين : أنا مثقف.

(الجميع) : انت حمار.

حسين : ملعون أبويا.. ملعون ميلادي.. ملعون الولد الصغير.. بص يا حبيبي ماما مفيش ماما.. وبابا حيخش السجن.

سعيد : لا المستشفى.

سامي : لا السجن.

(الجميع) : لا المستشفى.

حسين : بحبك وبحبه.. بس مفيش معيش.. أبوس إيدك يا دكتور.. اديني حقنة.

رستم : اديني لقمة.

حسين : اديني بوسة.

(سعيد يقبله وهو يبكي).

حسين : آه.. دماغي..

(يتشنج تدريجيا)

٤٧ شاكوش

١٢ مسمار

٨٠ صمولة

آآه

(يسقط في حالة تشنج).

(رجاء تعطي محمود حقنة، يحقن الشاب فيسترخي يأخذه في حضنه في رفق).

رستم : زمان.. لما كان المخبر يراقب واحـد، كان الواحد ما يعرفش المخبر.. النهارده المخبرين باينين قوي.. وده ليـه؟ لأن أجهزة الدولة زمان كانت ولا الأجهـزة

الكهربائية.. مضبوطة علـى السـاعة. الساعة ٨ أفرنكي تفتح المحاكم.. الساعة اتناشر ظهرا تركب التـرام.. السـاعة خمسة بعد الظهـر أزور أنـا والمـدام حماي المرحوم أدهم بك حشمت..

سامي : (في شك) الحقنة دي لونها متغير ليه؟

حسن : انت اديتله إيه؟ سم؟

(تتعالى صيحات المجانين).. سم.. سم

محمود : سم إيه يا حسن.. ده.. ده مهدئ..

سامي : يعني إيه؟.. مخدرات؟..

حسن : (متشككًا) الحقنة دي فعلاً لونها متغير.. انتوا سميتوا الواد.

سامي : انت مش دكتور.. ورينا بطاقتك.

الباشتمرجي : (منقضا) أنت يا وله وهو..

محمود : بس يا مرعي.. أنا بكلمهم.. فيـه إيـه يا سامي.. فيه إيه يا حسن؟

حسن : ورينا البطاقة.

(تتعالى صيحات المجانين).. البطاقـة..

وورينا البطاقة..

محمود : (بلطف) يعني لـو وريـتكم البطاقـة.. حتصدقوا إني دكتور؟

حسن : هات البطاقة.

محمود : ولو كان معييش بطاقة؟

حسن : أنا عرفتك.. انت من مكتب الشكاوي..

سامي : لا.. من المباحث.

رستم : من مجلس قيادة الثورة..

سيد (منتحيا بمحمود جانبا.. المجـانين فـي تحفز. مرعي وعمال المستشـفى فـي تحفز) اسمع يا دكتور.. يا تشخط فـيهم يا تطلعلهم البطاقة.. أنا عارفهم كويس..

: لو سكت، مش حيهمدوا لحظة.. اسـمع كلامي. أنا مش مجنون (بينـه وبـين محمود) أنا مش مجنون يا دكتور، أنـا سيد، جيت أتعالج من الإدمان، ومـش عارف أخرج.

حسن : ابعد يا سيد عنه لما نشوف حكايته إيـه

الواد ده نام ماقامش.

محمود : (مندهشًا).. انت بتتعالج من إيه؟

سيد : من الإدمان.

محمود : في وسط الـ..

سيد : في وسط المجانين..

محمود : (يلتفت إلى مرعي الـذي يشـير إليـه بمعنى أنه مجنون) سنك قد إيه؟

سيد : ٢٣ سنة

محمود : كنت بتشتغل إيه؟

سيد : كنت طالب.

محمود : بقالك هنا قد إيه؟

سيد : ٨ شهور.

حسني : .. هي حفلـة تعـارف يـا جـدعان.. ما تورينا البطاقة..

حسن : اسمع يا جدع أنت.. يا تجيب البطاقـة، يا تقوم الواد اللي نام ما قامش ده.

حسين : (يهلوس أثناء الغيبوبة) ٩، ٦٦ عقدة في المنشـار، ١٨٨ حقنـة فـي الوريـد،

١٦ شجرة فـي المستشـفى، ٤٨، ٣٣، ١٦، ٨، ١٥٥.. (يــنهض منزعجــا، يترنح قليلاً، ثم يتناول جذع الشجرة من الأرض بسرعة، ويضـرب بـه فـي الهواء). أوعى إيدك انت وهو.. محدش يلمسني.. انت نصاب وانت مدعي وانت أفاق، وانت جاسوس، وانـت مباحـث وانت خاين زيها.. كلكم حواليا وعليـا يا أولاد الـ.. آاه (يسقط ثانية)..

حسن : مات.. الولد مات.. الولد مات..

(هياج وذعر بـين المجـانين.. يخلـع مرعي وعامـل المستشـفى الأحزمـة ويستعدان لخوض معركة مع المجانين.. يصرخ محمود محاولاً الحيلولـة بـين المجانين، وعمـال المستشـفى الـذين يحاولون حمايته).. بتعملوا إيـه؟ انتـو مجانين.. شيلو البلاوي اللي في إيـديكم دي..

مرعي : خليك على جنب يا دكتور شوية.. لازم يخافوا والا مش حنعرف نلمهم..

محمود : اسمعوا الكلام.. محدش يمد إيده علـى حد منهم..

حسني : (في تحفز) انتشروا.. جايين من الناحية دي.. (يتحرشون بهم عن بعد)

زكي : (المجنـون ذو الميكروفـون): طـوبى للمضـروبين بالأحذيـة. طـوبى للمضروبين بالأحزمة..

عصفور : (مجنون منذ البداية وهو يمسك بدميـة على شكل عصـفور، يتحـدث إليهـا يحضنها ويصرخ). حتموتوا العصفور.. حتموتوا العصفور

محمود : (صارخًا كالمجنون) ما حدش يمد إيـده على حد منهم.. ما تبوظوش شـغلي.. ما تبوظوش الدنيا..

مرعي : (في صوت جهوري).. كله يتلم ويقعـد مكانه لاشويكم واحد واحد..

حسني : حاوطوهم. الـدروع قـدام، والقنابـل المسيلة للدموع ورا.. واحد.. اتنـين.. هوب.. هوب..

(ويأخذ وضع استعداد المقاتل)..

سليمان : لليمن در.. اثبتـوا.. ابتـدوا يضـربوا طوب.. للخلف الدر. االجرى..

زكي : أطلقوا سراح الطلبة والعمال والمهندسين والفلاحـــين والأطبـــاء والمحـــامين والنجارين والخبازين والتجار في كـل أرجاء المعمورة.. هذا هو نـداء ابـن الرب..

محمود : ما تخافوش.. ما تخافوش.. ما حـدش حيمد إيده عليكم وأنا موجود..

سعيد : (مرعوبا).. لا انتو حتضربونا.. ودمنا حيبقى دهان للحيطان..

عصفور : حتموتوا العصفور.

(ينهض حسين ويترنح مطلقًـا صـيحة تسكت الجميع):

حسين أوعى إيدي أنت وهـو.. مـا حـدش يلمسني.. انت نصاب... وانت مـدعي وانت أفاق، وانـت جاسـوس، وانـت مباحث، وانت خاين زيها.. كلكم حواليا وعليا يا ولاد الـ.. آه.. صداع.. فيـه مفكات في دمـاغي. اطلـع الشـجرة يا حسين.. ٦ عصافير وغـراب دكـر وغراب نتاية.. فيه تعبان.. هاتي فلوس أجيب السلم والتعبان. انت السبب فـي موتها. ٨٨ واحد بيعيطوا عليها، وكلهم كدابين. يعني إيه؟ بتحبوها أكتر مني؟.. خش جوة الفرن يا حسين، ٣٣٠ بيبصوا عليك من جوة العيـون، حتتسـلق زي الفار، أوعى إيدي أنت وهو.. حخـزق عين اللي يبص عليا.. (يثبت في مكانه متحفزا وهو يلهث.. يهـدأ المجـانين.. يعودون إلى أمـاكنهم.. يعيـد مرعـي وعامل المستشفى الأحزمة إلى أماكنها،

يعود الجميع إلى تصرفاتهم الطبيعيـة، صارفين انتباههم عما كان يحدث منـذ قليل)

حسن : براءة يا محمود.. يا دكتور محمود..

محمود : (لمرعي) حنتفاهم في اللي حصل بعـد كدة..

مرعي : يعني أسيبهم يخلصوا عليك يا دكتور..

رجاء : مرعي عنده حق يا دكتـور.. يعنـي يسيبهم يموتوك..

الحاج ربيع : (يتوجه إلى محمود).. حد سأل عليا؟.

محمود : أفندم؟..

الحاج ربيع : هو.. لسه ماجاش..

محمود : هو؟ هو مين؟

الحاج ربيع : الباشمهندس.

محمود : باشمهندس مين؟

الحاج ربيع : (بنفاذ صبر): لما ييجي الباشـمهندس، ابقى قوله الحاج ربيع مسـتنيك هنـا، ودخلهولي على طول، مفهوم؟

محمود : انتظر يا حـاج.. يـا حـاج ربيـع.. باشمهندس مين اللي حييجي؟

الحاج ربيع : الموضوع إنه.. هو.. هو فيه عمـارة.. فيه سكان، جيران، ١٢ دور، احنا قولنا من الأول.. مش معقول في كام شـهر. بس الحاجة صممت..

محمود : معلش يا حاج بالراحة عليـا.. واحـدة واحدة. بتقول فيه عمارة.

الحاج ربيع : (بنفاذ صبر) لما ييجي المهندس خليـه يخشلي على طول.. مفهوم؟! (ويتركه)

محمود : (حائر بينهم، لا يدري كيف يبدأ، يتوقف ويمسك رأسه في محاولة لتركيز ذهنه، المجانين يتأملونـه. رجـاء ومرعـي يتحدثان في أحد الأركان وهما يتابعانـه هامسين ومبتسمين، حسين ثابت في مكانه ممسكًا بجذع الشجرة في وضـع استعداد للقتال، محمود يحاول الاقتراب من حسين)

حسين : سيبي إيدك. ما تحاوليش.. ١٥ فستان في ٣ أيام إزاي؟ دستتين فانلات للواد الصغير؟ طب وأنا؟ مش أنا الكبير؟ هات فانلة يا حبيبي .. فانلة لبابا.. بابا ما عندوش فانلة.. يا كلاب. لما انتوا عندكم فلوس تجيبوا ٣٤ عربية.. مش عارفين تدوا بابا فانلة؟

(يتذكر محمود شيئًا فجأة.. يتوجه إلى مرعي ورجاء)

محمود : مرعي.. رجاء. اللي اسمه سيد ده فعلاً دخل هنا علشان يتعالج من الإدمان؟

مرعي : انت بتصدق يا دكتور؟ إدمان إيه بس؟ ده مسكين، حالته تقطع القلب..

رجاء : (بثبات).. هو شكله طبيعي يا دكتور.. بس صواميله فاكة على الآخر..

(ينظر محمود إلى سيد بتمعن)

محمود : سيد.. تعال دقيقة من فضلك.. أنا عاوز أتكلم معاك شوية..

سيد : طبعا فهموك إني مجنون.. والله تلاتـة أنا مش مجنـون.. أثبـت إزاي بـس؟ أصعب حاجة في الدنيا إني أثبت إنـي إنسان عاقـل.. عاقـل. والله العظـيم عاقل.. (فاقدا أعصابه) ما تكشف عليا.. كلمنـي.. اختبرنـي ده تمرجـي. دي ممرضة. حضرتك دكتور. غير الدكتور سعد.. يعني ٢ دكاترة، و٤ عمال فـي المستشفى و..

حسين : (لدى سماعه الأرقام)
٢ دكـاترة و٤ عمـال، و٢ أسـطوات و٤ بليـة، ٢ دكـاترة فـي الجامعـة، و٤ مرات فصل.. فصل فصل فصـل فصل ٢٠٠ عسـكري فـوق دمـاغي، و٤ ضـ ـ ـباط.. لا ٢٠٠ ضـ ـ ـابط و٤ عسـاكر، لا ٢٠٠ ضـابط و٤٠٠ عسكري.. كل الكتيبة علـى اسـتعداد يا أفندم.

(يغني) كله على استعداد يا بلادنا.. كلـه على استعداد.. العدو مـن الناحيـة دي يا أفندم.. إلحق بقى.. ده طلع العدو من الناحية دي!!

حسني : شمال يمين.. شمال يمين.. شمال يمين

سليمان : فوق تحت فوق تحت فوق تحت

حسني : (يصرخ) سلفني الخوذة يا سليمان

سليمان : (يصرخ) الخوذة مخرومة يا حسني..

حسني الطوبة جت في عيني يا سليمان..

(يضرب في زملائه) ابعـدوا بعيـد..

: ابعدوا بعيد.. أنا جتتي مش خالصـة.. بتضربوا فيا ليه؟ وأنا مالي؟ ما اقدرش أخالف أمر. حاصرهم يا سليمان..

سليمان : هم اللي حاصرونا يا ابن عمي.

حسني : الحل يا سليمان..

سليمان : اجرررري

حسين : امسكوه، ٢ قلم وأربعة قفا

حسني : آآي

حسين : عاوزين اعتراف

حسين وحسني : معنديش اعتراف

(الجميع) : عاوزين اعتراف

حسين وحسني : معنديش اعتراف

زكي : المسيح قام من بين الأمـوات، ووهـب الحياة للذين في القبور.

عصفور : ياللا نهرب يا كوكو.. ما لناش مكـان هنا.. العالم مش عالم عصافير..

زكريا : (لناصر) ليس من حق العصافير الغناء على سرير النائمين..

سيد : طلعني من هنا يا دكتور. قربت اتجـنن يا ناس.

زكي : المسيح قام من بين الأموات.. ووهب الحياة للذين في الجحور.. فـي البيوت.. في العشش.. في الطرقـات.. في الميادين..

حسين : اللي يهرب من الميـدان بيعلقـوه فـي الميدان..

سليمان : ديلك في سنانك. العيال بتحدف طـوب. آه يا دماغي يا ابا!!

سعيد : دماغك بتخر دم!

زكريا : ليس من حق العصافير الحيـاة علـى طريق الميتين..

ناصر : استمر!

زكي : المسيح قام من بين الأموات. لـم يجـد أحدا في المدينة.. عاد للأموات يبكي..

عصفور : لالا.. بالشكل ده مش حنقدر نسـتمر.. لا أنا سامعك ولا انت سـامعني.. فيـه مؤامرة ضد العصافير.. فيه مـؤامرة.. ضد كل العصافير.

سيد : طلعوني من هنا.. خرجوني يا نـاس.. حتجنن..

حسين : ٢٠٠ قلم و ٤٠٠ قفا. عاوزين اعتراف. مفيش اعتراف. عـاوزين اعتـراف.. معنديش اعتراف.. عـاوزين اعتـراف معنديش اعتراف.

زكي : لا.. لا تأكلوا لحم يسوع المسيح علـى مائدة يهوذا.. أطلقوا سراح المحبـوس في القفص الذهبي. ما فائدة الـذهب إن كانت تصنع منه القيـود؟ مـا زالـت المحاكمة تجري بين أكوام القمامة وهو صامت صمت الإبل..

سعيد : الحلم بتاعي.. انت برضه شفته؟ مـش كدة؟ الحلم بتاعي. القفص والمحاكمـة والزبالة.. الحلم ده بتاعي يا زكريـا.. حتى الأحلام بتسرقوها..

(يبكي وهو نائم على الأرض، ويضربها بيديه وقدميه)

حسين : (يهتف ويرددون خلفه)

يسقط يعيش يسقط يعيش

يسقط يعيش يسقط يعيش

(يهدأون فجأة بعد أن اشتركوا جميعا في المظاهرة الوهمية. محمود طوال المشهد السابق حـائر بيـنهم.. سـيد منهـار.

التمرجية في أحد الأركان).

رستم زمان.. لما كان المظاهرات تقوم.. كان حشمت بك ياخدني أنا والمدام ونـروح نقعد في كان. كان يا ما كان.

(يثبت المشهد لحظات في جو إضـاءة مختاف ثم يعود بعد البلاي بـاك فـي إضاءته الأولى)

صوت د. سعد في البلاي باك : بكرة. لما تاخد علـى جـو المستشـفى والمرضى، وتلاقـي إنـك فـي غيـر محاك.. وإن الحال هو هو؛ والطقس هو هو، والمرضى هما هما، صدقني حتغير رأيك..

(يسمع من جديد)..

وتلاقي إنك في غير محاك

(تتردد الجملة عدة مـرات كأسـطوانة مشروخة، أو شريط كاسيت يعاد محدثًا صوت الإعادة السريعة).

إنك في غير محاك

إنك في غير محالك

(محمود يتحرك في موجة انفعال عاتية يحاول كبتها)

محمود : (لمرعي ورجاء). فين ملف سيد؟

(يعطيه مرعي ملفًا)

محمود : إيه ده؟ ملف فاضي؟ أنا بقـول عـاوز ملف سيد. ملفه القديم.

مرعي : (باسـتظراف) ده بقـى تلاقيـه فـي المباحث!

محمود : يا بني آدم أنا عاوز ملفـه اللـي فـي المستشفى.

مرعي : (لرجاء) بدهشة: ملف إيه؟ هو سيد عنده ملف هنا..

محمود : أي ورقة.. أي ورقة تخـص الإنسـان ده..

سيد : ما تتعبش نفسك يا دكتور.. مفيش حـد داري بحد هنا.

محمود : (بعصبية).. اندهوا للدكتور سعد فورا.

(ينصـرف مرعـي ورجـاء وعامـل المستشفى)

محمود : (لسيد). لو طلع كلامك مضبوط مـش حتبيت النهاردة في المستشفى.

حسني : (ضاربا زميله فجأة). ابعد بعيد..

سليمان : (صائحا) بتضرب ليه دلوقتي؟

محمود : (حائرا بين الاثنين): فيه إيه؟ فيـه إيـه يا جماعة؟

حسني : (ضاربا من حوله) انتو بتمسكوني ليه؟ أوعى إيدك انت وهـو.. أنـا كـويس يا بيه.. أنا كويس والله.. ببقـى قاعـد كويس.. مفيش حاجـة، مـرة واحـدة عفاريت الأرض تركبني. ألاقيني بلاطش في اللي قدامي. كبير.. صغير. سـت. راجل، أصل أنا مش ببقى مش فـاهم، ولا ببقى فاهم إني بضرب، بس بلاقـي نفسـي بضـرب.. والنبـي تبعـد الله يكرمك.. الله يخليك عشـان أنـا مـش

عاوز أضربك.

سلميان : أنا مش متضايق منه يـا بيـه الكمنـه بيضرب.. بس أصله بيضـرب مـرة واحدة، ما باخدش خوانة، بس أنا وهـو أصحاب وحبايب، ده احنا كنا بنقعد في لوري واحد..

محمود : لوري واحد؟

سليمان : أمال يا باشا.. في التجنيد...

محمود : انت كمان كنت عسكري؟

سليمان : (بكبرياء).. أنا مازلت عسكري يا باشا. (يغني) حب الوطن فرض عليا.. أفديـه بروحي وعنيا..

(يغني كل المجانين معه ما عدا عصفور وحسين)

حسين : (يعود وهو يصرخ مقاطعا إياهم). يا ولاد الكلب.. كل العربيات في كـل الشوارع بتنور كشافات، مـين عليـا، ومين معايا؟ إشارات إشارات.. تك تك

تك

(الجميع) : تك تك تك

حسني : دخل شمال.. دخل يمين..

سليمان : قبض فلوس م الراجل ده.

حسين : مين عليا ومين معايا؟

سمير : ساطوها تجيبلنا أخبـاره. بـيكلم مـين وبيعمل معاه إيه!

رستم : ده شحات. بس دماغه فيها كلام. مـش بعيد يجندوه..

ناصر : هو كان مسافر برة وراجع بقرشين.

الحاج ربيع : كان في العراق.. في السـعودية. فـي ليبيا..

حسني جاب الراديو.. جاب الفانلة. جاب الشقة

حسين وسليمان والحاج ربيع : أبدا والله. كدب كدب

حسين : مين عليا ومين معايا؟

زكريا : ٣٦ سؤال و ٣٦ إجابة

حسني : ٤٨ قلم و ٤٨ سكتة

حسين : أنا لسه ما جبتش الفانلة

(الجميع) : الفانلة كنز لا يفنى!

حسين : بس لسه ما جبتهاش. ادي بابا حبيبـك فانلة.. دي ثمنها مـدفوع مـن دمـه.. لا من شرفه.

سمير وحسين : لا من شرفها ودمها.

حسين : مش عايز تدي بابا فانلة؟ ملعون أبوك ده أنت طالع لأمك..

: فيه خبط ع الباب.. أحط ودني ع الباب مفيش حد. أصوات ورا الباب.. أحـط ودني يمكن مفيش حاجة.. أفتح الباب.

:

(الجميع) : عايزينك في كلمة..

حسين : كلكم؟ كلكم حتقولولي كلمة؟ لا. لا.. مش لاعب.. مفـيش فلـوس.. ماما هاتي أجيب السلم والتعبان.. هاتي فلوس أجيب كورة شراب.. هاتي فلوس

أجيب واحدة ست..

(الجميع) : اللحاف يا حسين
ما تشدش اللحاف يا حسين..

حسين : كل حاجة حسين حسين؟

(الجميع) : اجري يا حسين.

حسين : أنا عاوز أعرف.. مين عليا ومين معايا؟

(الجميع) : ٧٥ يا حسين.. ٧٥.

حسين : ٧٥.. ٧٥% وحخش الحقوق.

(الجميع) : لا الآداب.

حسين : لا الحقوق.

سامي : مش عاوز أطلع ميكانيكي!

حسين : حخش الحقوق، ومن غير فانلة، وحطلع قاضي.

سمير : وكيل نيابة.

رستم : محامي عام.

حسن : نائب عام.

حسين : عسكري بشريطة.

حسن وسليمان : عندك تجنيد.

سمير : يا فاشل.

رستم : يا شحات.

سامي : يا منبوذ.

(الجميع) : عندك تجنيد.

حسين : أحارب مين؟

(الجميع : عندك تجنيد.

حسين : واحارب كمان.

(الجميع) : عندك تجنيد.

حسين : يسقط يعيش.. يسقط يعيش.

(الجميع) : يسقط يعيش-يسقط يعيش.

حسين : أروح العراق.

الحاج ربيع : أروح الكويت.

رستم : أروح لبنان.

حسين : مفيش فانلة ولا جزمة كاوتش.

(الجميع) : العب معانا يا حسين.

حسين : هاتي فلوس أجيب جزمة كاوتش.

(الجميع) : انت سبب موتها.

حسين : هاتي فلوس أجيب جزمة كاوتش.

رستم : جتك نيلة احنا لاقيين ناكل؟
القناعة كنز لا يفنى.

حسين : جتك نيلة!!

(الجميع) : الفانلة كنز لا يفنى!

حسين والجميع : (يغنون) حب الوطن فرض عليا، أفديه بروحي وعنيا.
(محمود يركع بجوار حسين الملقى على الأرض)

زكي لقد دفعوا بي لكي أجئ، وأغلقوا من خلفي الأبواب كلها، وقالوا أكمل دورك..

: لقد أحرقوا مراكبي كلها من خلفي، وألقوا بي في مواجهة الأعداء.. وهاأنذا. بلا سلاح ولا درع.. بلا قناع ولا دور مكتوب، عارٍ إلا من إنسانيتي..

القلم فضي.. عاوز قلـم.. هـاتوا قلـم (لمحمود) هات قلم.

محمود : اتفضل.

زكي : قلم رصاص. عاوز قلم رصاص.

محمود : معييش.

ناصر : اديله قلمك يا حسن.

حسن : لا. ده قلم الشكاوي وبس.

رستم : صح كدة.. زمان كان فيه قلم للشكاوي وقلم للمحضرين وقلم كوبيه.

زكي : عاوز قلم.. أنا بعمل عمل عظيم.. أنا بانقذ البشرية. لازم تساعدوني، اللي خلاه يعرف يعمل اللي هو عاوزه إنـه كان حواليه أصدقاء حواريين مخلصين جدا.. بيساعدوه جدا. وأنا اللي حواليـا بيعطلوني جدا.. جدا أنا منتمي له جدا. منتمي لـه وبـس.. لـو بـس شـوية حواريين!

(يبكي..محمود يواسيه).

زكي : (هامسا) أنا منتمي لـه وبـس (برهـة صمت) حطيت المقـال فـي الـدرج..
حضنت الصليب الصغير اللـي جنـب السـرير. بسـت صـورته وحضـنته وبكيت.. ونمت..

سعيد : والحلم بتاعي انت شفته..

زكي : يستحيل على الإنسان..
إن كان إنسانًا..

(الجميع) : (في خشوع جنائزي) إن كان إنسانًا

زكي : أن.. أن..

(الجميع) : يستحيل على الإنسان..
إن كان إنسانًا

زكي : أن.. أن..

سعيد : المحاكمة والزبالة

سامي : ومدرس الرياضة

زكي : أن.. أنا مش قادر أكتب.. أنـا فقـدت القدرة على الكتابة..
يستحيل على الإنسان..

(الجميع) : إن كان إنسانًا.. ها..

زكي انتو مش حواريين بالمرة..

: أنا أعيش وحيدا..

وأموت أكثر وحدة

ناصر : الجملة دي أنا قريتها في كتاب قبل كدة

حسن : خد يا زكي قلم الشكاوي تحت أمرك

زكي : ما بقالهوش لازمة يا حسن

(يبكي على كتفه)

ناصر : مش قادر افتكر قريت الجملة دي فين

زكريا : في أوقات كثيرة بتتساوى كـل الكتـب والحروف.

ناصر : في المدرسة؟

زكريا : أو في الجامعة، أو في صالون، أو فـي ندوة..

ناصر : في المدرسـة.. وقلـت فـي الإذاعـة الصباحية قصة الكلب والقرد والحمار.

زكريا : أو المعزة والخروف والأرنب.

ناصر : حياة الإنسان. الإنسان يعيش حياته جزء

منها كلاب، وجزء منها قرد، وجزء منها حمار.

زكريا : وجزء منها زرافة، وجزء منها تيس..

ناصر : الناظر رفـض يكـون قـرد أو كلـب أو حمار.. ضربني ورفدني أسبوع.

زكريا : أو شهر أو سنة.

ناصر : وأنا برضه رفضـت أغيـر الحدوتـة، وبعتها له في جواب ع البيت ومضـيت عليه بالدم. خلطة ألوان.. أنا كنت برسم كويس..

سعيد : ما تحكي حدوتة لكوكو يـا عصـفور. حواديتك هي الوحيدة اللي مفيهـاش دم (ينتبهون للحدوتة)..

عصفور : بطل حكاية حكاية النوم كل يوم كان زي كل أبطال الحواديت.. أميـر.. كان بيحب أميرة جميلة..

زكريا : عينان خضراوان

عصفور : لا مش كدة. الأمير كان عنده فـرس..

فرس من غير ركاب ولا لجام.

سامي : أنا نفسي أفهم إيه اللي بيعجبك في كلام الواد ده؟ شوف بقالنا مع بعض قد إيه.. لا بفهمه ولا بستظرف دمه.. عيل غلس بصحيح..

عصفور : كان الحصان بيطير، ويحط ع الأرض واقف

سامي : يعني خايب.. ما يقع إلا الشاطر

عصفور : (هامسا) مش كدة.. الفارس الأمير

زكريا : صغير السن..

عصفور : كان آخر شطارة

سعيد : وقع وقعة..

عصفور : قتلوه

زكريا : أصله كان صاحب أعداء

ناصر : وداء اسمه الشجاعة

محمود : الشجاعة؟

عصفور : الحصان الأبيض ما رجعش لحبيبته

زكريا : انتحر..

سعيد : بلاش كدة أرجوك

محمود : انتحر؟

سامي : قطعوه حتت.. فسخوه

محمود : ليه؟

(الجميع) : أصله كان صاحب أعداء

محمود : وداء اسمه الشجاعة

(الجميع) : بالضبط

عصفور مش كدة. مش ممكن..

: فيه مؤامرة ضدنا..

لا حل إلا السكوت.

(الجميع) هس

: (تقتحم رجاء العنبر وهي ترتعد)

مجنون وقع من تاني دور يا دكتور

سمير (صارخًا) .. ده عبد الله..

(يحدث ذعر فـي وسـط المجـانين..

: محمود يركض للخارج.. يمنعه سمير، ويلحق به سـامي وحسـن ويحاصـره الآخرون.. رجاء تظهر رأسها ونصف

جسدها من الباب الذي تحتضـنه فـي انتظار محمود.. حسين علـى الأرض. سيد في ركن..)

الحاج ربيع : يا رب!!

سمير : اسمع.. أنا عارفك كـويس.. عـارفكم كلكلم كويس.. انت والتمرجي، والبـت اللي رجلها مقاس أربعين دي، عبـد الله دمه غالي.. وانت حتدفع الثمن غـالي قوي..

محمود : انتظر يا أخ أشوف فيه إيه..

سامي : أنا كنت غلطان لما قلت أموت الدكتور الكبير يا حسن.. عندك حق. كـان لازم أموت الواد ده... ده طلع لعنة..

محمود : يا إخوة مش كدة..

رستم : أمال إزاي؟ هه؟ انتم جيل فاسد.. زمان. كان الدكتور دكتـور طبيـب.. مـش سفاح.. انتم بتخطفونـا ليـه؟ عـايزين تعملوا معانا إيـه؟ أوعـوا تسـيبوه..

امسكوه..

(يحيطون به ويقيدونه)

محمود : سيبوني.. دقيقة واحدة أشوف فيه إيه يمكن حالته خطيرة.

سامي : بس يا لئيم.. بقى نسيبك دقيقة.. طب ما هي دقيقة واحدة وخلاص. زي شكة الدبوس.. مش حتحس بحاجة..

محمود : أوعدكم..

حسن : (مقاطعا) تاني!! توعدنا تاني؟ ما أنت أول ما دخلت عملت لنا فيلم وموال.. وقعدت تغني علينا. إخواني أخطاء الماضي بقت ماضي.. إخواني.. علاقة صداقة مش عارف إيه.. إخواني. أنا محتاجلكم وأنت محتاجينلي..

يا دجال.. يا نصاب.. يا مرتشي..

محمود : مرتشي؟

حسن : أكيد مرتشي. ما حدش بيعمل كدة غير اللي قابض..

رستم : بصفتي واحد مـن العهـد البائـد. زي ما بتقولوا.. أقـدر أقـول إن الولـد ده يستحق العقاب فورا.. قال عهـد بائـد قال.. انتم بتجيبوا الكلام الغريب ده من أي قاموس؟ ثم آدي الطبقة اللي ظهرت في العهد الـ.. العهد الـ.. العهد اللـي مش بائد ده!

سمير : (برزانة تتوافق مع شخصيته).. عبد الله ده إنسان طيب. ما كانش بيؤذي حـد.. انتم ليه موتوه؟

محمود : وإيش عرفك بس إنه مات؟ احتمال..

سمير : مفيش احتمالات.. كل اللي بينصاب هنا بتكون إصابته دايما واحدة.. والنهايـة دايما معروفة.. انتم عاوزين مننا إيه..

سامي : أنا شاكك فيه من أول ما ضرب للولـد الحقنة اللي لونها غريـب دي.. طلـع الحقنة يا واد أنت..

محمود : كانت حقنة طبيعية والله.

سمير (يهتف) هاتوا البت دي..

: (يعدو بعضهم تجاهها.. تغلـق البـاب وتعدو)

حسن : (من عند الباب مهللاً).. المفتـاح فـي الباب من جوة يا جدعان!

(يغلق الباب من الداخل. يخرج المفتاح من الباب، ويشير بـه إلـى المجـانين يهللون).

حسن : معانا المفتاح.. معانا المفتاح!!

(يكررون الهتاف)

رستم : اديني المفتاح يا حسن أفندي.. حشـيله معايا..

حسن : أنا قائد العملية، وقائد الانقلاب، والمفتاح لازم يبقى معايا..

رستم : أنا محمد رستم محمـد كمـال محمـد حكمت..

حسن : وأنا حسـن خنـوم انـوب المصـري الفصيح.

سامي : وأنا سامي سعيد!

زكريا : (لناصر) هم مختلفين على إيه؟

ناصر : مختلفين على المفتاح

زكريا : واحنا دورنا إيه؟

ناصر : إيه تفتكر؟ ناخد منهم المفتاح؟

زكريا : دورنا أكبر مـن المفتـاح. المفتـاح.. المفتاح.. فيه قصـيدة اذكـر مطلعهـا بيقول.. "خد المفتاح يا حسن"

حسن : ينصر دينك. والمفتـاح حيفضـل مـع "حسن"

الحاج ربيع : ادونـي أنـا المفتـاح.. أنـا منتظـر الباشمهندس، ولازم افتحله لما ييجي..

سمير : ما حـدش جـاي يـا حـاج. مفـيش باشمهندس.. (ينظـر إلـى محمـود)، ولا فيه دكتور..

سامي : مفيش دكتور.. انت دكتور يا واد انت؟

حسن : طلع البطاقة..

سعيد : (يسدي نصيحة).. اديهم البطاقة أحسـن

حيضربوك بالسكينة ودمك حيطـرطش على وشوشهم..

زكريا : هم مختلفين على إيه دلوقتي؟

ناصر : مختلفـين علـى هـل هـو دكتـور ولا مهندس!

زكريا : (مستفزا) يا سلام. وإيه يعني.. (متوجها إلى محمـود).. وإيـه يعنـي دكتور ولا مهندس؟ إذا كنـت طبيـب أو مهندس، فأنا شاعر..

ناصر : وأنا ناقد

حسني : وأنا عسكري

سليمان : وأنا كمان

الحاج ربيع : يارب

رستم : (لحسن).. هات المفتاح

حسن : (لمحمود).. هات البطاقة

(الجميع) : هات البطاقة.. هات البطاقة..

حسين : هات البطاقة.. هات الكارنيه.. هات.. كل حاجة هات

هات. (يهتاجون)

حسن : كل اللي لابسين بلاطي في عز الصيف

زكريا : وكل اللي لابسين نظارات شـمس فـي عز الليل..

حسين : كل حاجة في دماغي وبس

ناصر : أصل الأنواع

حسين : رأس المال.. ميكي وسمير وبندق.. أنا فاكر كل حاجة وانتِ خاينة وبنت كلب. وأنا الوحيد اللي بتكلم صح

حسن : صح.. صح الكلام. خد المفتاح يا حسين (يعطيه المفتاح)

حسين : كنت في الأول بخاف.. بلاش كـلام.. بلاش قعاد في الصف ده بلاش البنـت دي. بلاش تحط رجل على رجل

سمير : الست هانم في النادي..
الست هانم في الحمام.

حسن : والعربيات السودا في كل الشوارع..

سامي : (صارخا بحرقة) أنا مش حرامي!

حسين فين الطوب؟ فين الطوب؟

: خد. خد.. خد.. أول مرة خـد.. كـل العربيات السودا في كل الشوارع

(الجميع) : خد.. خد

سامي : كل بياعين الفالنات

(الجميع) : خد.. خد

سمير : كل محلات الفساتين

(الجميع) : خد.. خد

الحاج ربيع : كل اللي جايين من بره

(الجميع) : خد.. خد

(تتداخل الأصوات في ثورة عارمة)

ناصر : كل الأفاقين.. كل اللصوص

زكريا : كل المكتبات. كل الجرايد

حسني : كل الضباط

سليمان : كل العساكر

سمير : كل الستات. كل الخونة

الحاج ربيع : كل الخبرا..
كل أصحاب العمارات..

سامي : كل الأسطوات.. كل الأقسام

رستم : كل المحاكم.. كل المجالس

حسن : كل المديرين. كل البدل

زكي : كل القياصرة.. كل الأباطرة

(الجميع) : خد.. خد.. خد

حسين: : ولأول مرة مفيش هات..

حسين : الانتقا ا ا ا م

(الجميع) : الانتقا ا ا ا م

(يخرجون من أسرتهم الأسلحة المخبأة)

حسن : أيها الإخوة.. ها هـي السـاعة التـي انتظرناها طويلاً

زكي : المسيح.. قام من بين الأموات.. ووهب الحياة للذين في القبور.

(يهللون)

حسن : يسقط الدكتور سعد

(الجميع) : يسقط الدكتور سعد

حسين : يسقط الولد الحقير

(الجميع) : يسقط الولد الحقير

حسن : يسقط مرعي

(الجميع) : يسقط مرعي

سمير : رجاء أولاً

حسن : سعد أولاً. هو ده الراس الكبيرة

سامي : الواد ده الأول. ده لعنة

سمير : رجاء أولاً.. لو خليناها لحظة واحدة ممكن تخلينا نقاب على بعض.

ناصر : أنا رأيي باعتباري نزلت الشارع، ونزلت للجماهير، وأصبحت أحد عناصر الثورة المسلحة.. وباعتباري ناقدا أدبيا وأستاذًا للنقد الفلسفي.. إن الثورة يجب أن تكون موجهة أولاً ضد الأفاقين والمدعين. كل إنسان لا يراعي ثقافة الإنسانية وإنسانية الثقافة.. كل إنسان يتهجم على أفكار الإنسان.. (مشيرا إلى زكريا): موتوا ده!

زكريا : ناصر. أنا صديقك. ثم أنا شاعر

ناصر : أنت لص وحرامي

زكريا : وأنت غير مثقف وأفاق

حسن : أيهـا الإخـوة لا داعـي للصـراعات الجانبية. الثورة ما زالت في البداية

زكريا : الثورة ليست تطريز وردة

ناصر : أهو شفتم؟ مين اللي قال المقولة دي؟ أوعى تقول انت

زكريا : لا طبعا.. ده ماوتسي تونج

ناصر : عجايـب. اشـمعنى المـرة دي قلـت الحقيقة؟

زكريا (بأمل) الثورة غيرتني!

(يتعانقان)

حسني وسليمان يغنيان : أحسن جيوش في الأمم جيوشنا.. وقت الشدايد تعال شوفنا.. ساعة مـا نلمـح جيش الأعادي. نهجـم ولا أي شـيء يحوشنا..

حسن : أول المطالب.. يسلمونا جثة عبد الله

(الجميع) : عاوزين الجثة. عاوزين الجثة

زكي : بحق جراح يسوع المسيح.. أفرجوا عن

جثة المسيح الجديد.. الحواريون اليـوم ينفضون التراب عن رقادهم.

عصفور : في كل مكان ملناش مكان

زكي : وينهضون من أجل ابتسامة طفل وتفتح وردة

عصفور : الصريخ والدم والجـوارح فـوق كـل الأسطح

زكي : لدينا أحد القتلة. إذا لم تسـلمونا الجثـة نفذنا فيه الحكم العادل وبأشنع الوسائل (يهللون)

عصفور : عصفورين في عالم كواسـر. الـريش وسادة. والقلب لقمة. والتعب دسـتور. (طرق عنيف على الباب.. صوت سعد يأتي من الخارج): محمود.. محمود.. انت بخير يا محمود؟ سمعني صوتك

محمود : (ينادي).. أنا بخير يا دكتور.. أنا قاعد شوية مع أصدقائي وطالع كمان شوية..

حسن : خدوا بالكم. بيديله إشارات. شفرة!

صوت د. سعيد : ما تخافش يا محمود.. أنا حفتح البـاب دلوقتي.. المفتاح الإضافي جاي حالاً..

محمود : مفيش داعي للخوف يا دكتـور.. أنـا وسط أصدقائي..

حسن : خدوا بالكم. مفيش داعي يـا دكتـور.. يعني ياللا بسرعة يا عالم.. وأنـا فـي وسط أصدقائي يعني أنا في وسط العنبر (صائحا) اسمع يا سعد إحنـا عـاوزين جثة عبـد الله.. إحنـا عـارفين إنكـم موتوه..

صوت د.سعد عبد الله وقع من تاني دور يا حسـن.. كان متشعبط على المواسير واتزحلـق ووقع على دماغه..

احنا مالنا بس يا حسـن. احنـا مالنـا يا جماعة

حسن : هي كلمة واحدة. عاوزين جثة عبد الله.

سمير : (صارخًا) وجثة رجاء..

حسن : (هامسا) ما تبوظش الخطة يا غبي..

صوت د.سعد : ما تخافش يا محمـود.. دقيقـة واحـدة وأفتح لك..

محمود : (صائحا) يا دكتور سعد.. أنا مش خايف من حاجة أبدا، هم بس منفعلين شـوية عشان الحادث اللي حصـل لـزميلهم.. وأنا مقدر مشاعرهم. وحضرتك كمـان أكيد مقدر مشاعرهم.

سامي : (لحسن).. يعني إيه مقـدر مشـاعرهم يا زعيم؟

حسن : يعني حاسب عددهم يا سامي!!.. اسمع يا سعد. إحنا معانـا سـلاح وحنقـاوم للنهاية (الصيحات) حنقاوم.. حنقاوم.

صوت د.سعد : معاهم إيه يا محمود؟

محمود : ....

صوت د.سعد : معاهم إيه يا محمود؟ رد عليا أرجوك..

حسن : معانا سكاكين يا سعد ومعانا..

محمود : (مقاطعا) لكن هم مش ناويين على الشر

يا دكتور.. بلاش انفعال أرجوك..

سمير : (صارخًا) هاتولنا رجاء

حسن : هاتولنا الجثة

سامي : هاتولنا سعد.

سعيد : هاتولنا حد يخلصنا!

حسني : هاتولنا حد نضربه!

سليمان : هاتولنا مدير الأمن!

زكي : امنحونا السلام!!

زكريا : ادونا فرصة حياة!

ناصر : هاتولنا حد بيفهم!

الحاج ربيع : هاتولنا الخبير

صوت د.سعد : محمود.. سمعني صوتك يا محمـود.. أنت كويس..

محمود : أنا كويس يا دكتور مفيش حاجة..

صوت د.سعد : حسن.. سامي.. سمير.. اسمعوني كلكم. اللي انتم عاوزينـه حيتنفـذ.. المفتـاح الإضافي وصل. حفتح الباب واخش لكم ونتفاهم.. اتفقنا؟

(حسن والمجانين يتشاورون ويقـررون شيئًا)

حسن اسمع يا سعد. احنا معانا سكاكين. نفـذ كلامنا بالحرف وإلا حنموت الواد اللـي معانا زي أنتم ما موتوا عبد الله وأحمـد ومرزوق والباقيين كلهم. احنا حنفتحلك ارميلنا المفتاح من تحت البـاب واقـف لوحدك وراه. مفهوم؟

(لحظات صمت ثم صوت مفتاح زاحفًا : من تحت عقب الباب. يتقـدم بعضـهم بهدوء صوب الباب والآخرون يقيـدون محمود. يضعون المفتاح فـي البـاب. يفتحون بحذر والسكاكين فـي أيـديهم. يجذبون الدكتور سعد للداخل، ويغلقـون البــاب بســرعة.. صــوت العمــال والباشتمرجي يحاولون فتح الباب. يغلق المجانين الباب بالمفتاح).

حسن : (مهللاً) خطفنا الرأس الكبيرة!

(يهللون بشكل غير عادي.. يتعـانقون ويقبلون بعضهم)

رستم : (لحسن) يا حسن أفندي.. رغم أني مـن المعارضين بشدة لأي حركـة يقودهـا صغار الموظفين؛ إلا أنني فخور بـك، أنت فعلاً زعيم الثورة المسلحة..

سامي يعيش الزعيم.. يعيش الزعيم..

: (يحملونه على الأعناق، ويطوفون بـه وهم يرفعون الأسـلحة فـي الهـواء، ويقيدون كلاً من سعد ومحمود بجـوار بعضهما).

سمير : (معترضا الموكب) جرى إيه يا حسـن، جرى إيه يا رجال، عبد الله مات. ودمه لسه أخضر. ما لهوش لزوم الاحتفال.. (يهدأون). (ينـزل حسـن مـن علـى أكتافهم)

حسن : ما تخافش يا سمير.. دمـه فـي رقبـة الاثنين الكلاب دول. والثـورة قايمـة

عشان عبد الله وبقيـة الرجالـة اللـي ضاعوا.

سمير : بدون ما نذبحها هـي. يبقـى كلامنـا مالوش محل. هي السرطان اللـي لازم نبتره.

ناصر : لازم يتحاكموا جميعا. أعتقد إنه عقـب كل ثورة لازم تحصل محاكمة..

سامي : مابلاش حكايـة المحاكمـة دي. إحنـا نخلصها ودي!

حسن : ودي يعني إيه، لازم محاكمة.

(صيحات المجانين). لازم محاكمة..

(صيحات المجـانين).. لازم محاكمـة. لازم محاكمة..

د. سعد : اسمعوا يا ولاد..

سمير : (منقضا عليه).. انت تخرس خـالص. تخرس لقطعـك فـورا، ومـن غيـر محاكمة.

رستم : (حائلاً بينهما) هدي نفسك يـا سـمير.

هدي نفسك. احنا عاوزين نمشي صح.
لازم نحـ ـاكمهم أولاً. روق دمـ ـك..
(موجها كلامه لسعد): مـ ـا تترفـ ـزوش
يا بني آدم انت!

د. سعد : (لمحمود) عاجبك كدة يا محمود؟

محمود : عاجبك انت كدة؟ انت المسئول عن كل ده.

سامي : شفتوا يا جدعان؟ شفتوا؟ ماشـ ـافوهمش وهم بيسرقوا، شافوهم وهم بيتحاسبوا!!

سمير : أنا مش شايف لازمة للمحاكمـ ـة، لازم ندبحهم فورا.. فورا.. أي تأخير بيحمل في ذاته نواة الخطر. أنا دايما إيدي على قلبي. ممكن نتفرق.. ممكن نتحول على بعض.. ممكن يخدعونا..

رستم : أي إجراء غير شرعي.. حيبوظ شـ ـكلنا قدام التاريخ!! أنا دايما حريص على أن التاريخ يكون نظيف.. كفاية بقى إنه باظ ٥٠ مليون مرة. زمان.. كانوا بيكتبـ ـوا

التاريخ علـى ورق البـردي.. علـى جدران المعابد.. كان التـاريخ مفهـوم ومحفوظ ومعلوم. النهاردة بقى التاريخ بتاع اللي بيكتبه..

ناصر : (لزكريا) أعتقد إن الراجل ده فيه بـذرة ثقافة (معترضا) لعلمك يا رستم من قديم الأزل وألوف التماثيل أجسادها واحـدة، بس الوشوش اتغيرت عليها كتير. انـت كلامك غير مطابق للحقيقة..

سامي : يعني حنموتهم ولا لا..

حسن : يسقط سعد. يسقط سعد

(الجميع) : يسقط سعد.. يسقط سعد

د. سعد : حسن .. أنـت متصـور إن المسـألة حتطول بالشكل ده؟

حسن : طبعا لا.. مش بالشكل ده.. (ببساطة) انتم حتتعمـل لكـم محاكمـة وتموتوا!!

رستم : لا يا حسن أفندي.. الإدانة دلوقتي قبـل

المحاكمة تخلي المحاكمة صورية.. هم يتحاكموا وهم ونصيبهم..

سامي : يعني إيه مثلاً. حيطلعوا براءة؟

سعيد : يا رب يا شيخ.. دول شكلهم غلابة!!

حسن : ها.. مين عاوز يبقى قاضي؟

(كل المجانين ما عـدا حسـين وسـيد وعصـفور يرفعـون مثـل التلاميـذ أصابعهم)

أنا.. أنا..

حسن : مالك يا سـيد؟ سـاكت ليـه مـن أول الانقلاب.

زكريا : (محتدا) الثورة يا حسن.. الثورة مـش الانقلاب..

حسن : برافوا يا زكريا.. انت حكيم يا ولد. انت تنفع تبقى قاضي..

زكريا : ده كلام صحيح.. حينما يصبح الشـاعر قاضيا.. فسوف تحل أمور كثيـرة فـي الجماعة.. "على الشاعر أن يكون أفضل

أفراد قبيلته"..

ناصر : ده كلامك أنت؟

زكريا : لا برضه.. ده "بول إيلوار"

ناصر : الثورة فعلاً غيرتك!!

حسن : (لسيد). ساكت ليه يا سيد؟ انـت مـش مشترك في الثورة ولا إيه؟

سيد : بص يا حسن.. أنا.. أنا.. مش عـارف أبتدي ازاي.. أنتم أصحابي لا.. أكتـر. انتم أهلي. بس اللي بيحصل ده غريـب عليا. غريب جدا. مش عارف أشرحلكم إزاي. يمكن عشان أنا..

حسن : عشان انت مختلف؟ مش كـده، أنـت حاسس إنك مختلف. إنك أعقـل مننـا. وحاسس إنك حتطلع قبلنا. يا مجنـون. ما حدش بيطلع من هنا غير ميت..

سيد : أنا ما قلتش كدة يا حسن. يا جماعة أنا.

سامي : انت خاين!

حسن : (محتدا) اسكت يا سامي. ما تقولش كدة

أبدا على واحد مننا. سيد واحد منن ـا..
شرب من شربنا وأكل من أكلنا، ون ـام
نومتنا. والإيد اللي اتمدت علينا اتم ـدت
عليه وطالته هو الت ـاني. ه ـو يمك ـن
مختلف شوية. مش أنا اللي بقول ك ـدة.
هم اللي بيقولوا كدة. بس أن ـا مراع ـي
ظروفه. ولا إيه يا رجالة؟

سمير : مادام في وسطينا يبقى نفس المص ـير..
والسيل ما بيفرقش بين صخرة وأختهـا
مادام الكل متحجر ومتكوم جنب بعضه.

حسن : صح الكلام.. انت يا سيد واح ـد منن ـا،
(ينظر ف ـي عيني ـه مانع ـا إي ـاه م ـن
الاعتراض).. أنا برشح سيد في تشكيل
محكمة الثورة.
(يهللون)

رستم : الاسم ده بيجبلي العص ـبي. ه ـو في ـه
محكمة ثورة ومحكمة مش ثورة؟ زمان
كان الكل بيحاكمه قاضي واحد.. واهو

اللي داخل زي اللي خارج.. أنا ليا واحد صاحبي كان رايح يتحاكم قدام محكمة ثورة وياخد إعدام، قاموا حاكموه قدام محكمة المش ثورة وطلع براءة. بعد كدة قالوا له إحنا آسفين، المحاكمة كانت غلط.. ارجع تاني من الأول. قاموا حاكموه تاني وخد إعدام. قام هو قالهم التالتة تابتة. واحدة ليكم وواحدة ليا.. بس هما مارضيوش. قالك بعدين يتحاكم تاني. ويطلع براءة. واتفقنا معاهم في الآخر على حل وسط. يطلع فلوسه بره مع المدام والأولاد. وهم يعدموه!!

ناصر : حينما تتغير الظروف، يجب أن تتغير الأوضاع.

سامي(بارتياب وتصيد لعصفور) : وده مش معانا ولا إيه؟

(يتنبهون إلى عدم اشتراك عصفور من البداية)

حسن عصفور.. انت معانا؟ ولا علينا؟

: (ينظر إليهم عصفور نظرة بلا مغزى، يعاود احتضان دميته)

سامي : يعني علينا. يعني خاين..

حسن : (بحدة).. قلتلك ما تقـولش الكلمـة دي على حد مننا تاني..

سامي : وده إيه عذره؟ سيد وبقاله كـام شـهر معانا، إنما الواد الغلـس ده. ده جـاي قبلي.. شوف بقاله قد إيه!!

حسن : عصفور. أنا بكلمك.. رد عليا.. أنـت معانا ولا علينا؟

زكريا : المسائل ما تتحسمش كدة يا حسن، هـو يا معانا يا علينا؟ لا معانـا ولا علينـا يا أخي.

عصفور : (يشدو) كوكو.. كوكو..

: (سعيد يهمس معه في خوف): ماتوا الأبطال. كل الأبطـال.. مـاتوا الفرسـان.. كـل الفرسـان.. واحنـا

العصافير. بكرة حنطير.

حسن : اسمع يا عصفور. خـد راحتـك فـي التفكير وفي الآخر إرسالك علـى بـر يا معانا يا علينا.

زكريا : ده مش صـح، مـش صـحيح.. هـو لا معانا ولا علينا..

ناصر : كل من هـو مـش فـي صـفنا هـو بالضرورة ضدنا.

حسن : صح كدة.

زكريا : لا غلط.

حسن : المشوار طويل يا زكريا ولا يمكن نبدؤه بأعداء من وسطينا.

زكريا : هو زيه زي حسين.

سامي : لا حسين قفل على نفسه القـزاز مـن بدري. إنما الواد ده ساعة يكلمنا وساعة يكلم سي كوكـو بتاعـه ده.. الـواد ده بيحب نفسه قوي وفاكر نفسـه أحسـن مننا..

حسن : نؤجل الكلام في الموضوع ده شوية.. الكلام دلوقتي حيجيب صراعات، وأنـا مش عاوز صراعات من أولهـا. احنـا لسه عضمنا طري.. والمشوار طويـل قوي.

المهم دلوقتي عاوزين قاضي كمان غير سيد وزكريا.. لازم قاضي كمان.

سامي : ليه لازم؟

حسن : عشان يبقوا ثلاثة.

سامي : ليه لازم يبقوا ثلاثة؟

حسني : مش لازم يا زعيم.. أنا مرة حـاكموني اثنين ضباط..

سليمان : (يشرح مبتسما) كان نوبة حراسة بالليل!

حسني : وقبلها كنت نوبة حراسة بالليل.

سليمان : أربع ليالي حراسة بالليل.

حسني : رحت واخد تعسيلة ربع ساعة.

سليمان : كان فيه رادار في المعسكر في الربع ساعة دي. ما بقاش فيه رادار

في المعسكر!!

حسني : فاكر يا سليمان؟

سليمان : فاكر يا حسني. ذكريات!!

حسني : (منفجرا) أنا قلـتلهم بعلـو الصـوت.. ما ليش دعوة.. مش أنا اللي كنت عاوز أنام، النوم هو اللي هجم عليا يا سـعادة الباشا. أنا مالي.. أنا أعمل إيه؟ يعنـي ما نامش؟ ما نامش خالص؟ إيه. أفضل مصهال على طول؟ هو أنا إيه؟ بأفين؟!

سليمان : (هامسا لحسني) ما أنت برضـه كنـت بتأفين يا حسني!

حسني : لا.. أنا أفينت بعد كدة!! أمـال يعنـي أتحاكم تاني؟ كل يوم محاكمة؟

حسن : إهدا يا حسني. إهدا. ما حدش حيحاكمك تاني. إحنا حتى مش حنخلي حد يبقـى نوبة صحيان.

حسني : لا.. أنا عاوز أبقى نوبة حراسة. بـس ابقوا خلوني أنام. سايق علـيكم النبـي

ما تبقوش ظلمة وسيبوني أنام.

سليمان : (يربت على كتفه).. إهدا بقى يا حسني.

حسني : (منهالاً عليه ضربا). ما تجيش جنبي.. ما تلمسنيش. أنا مش طايق حد يلمسني، أنا كان ممكن أكسر وشهم. بـس ولاد الإيه. كان بيني وبينهم الحديد.. والحديد جامد. كل ما أضرب فيه يصد بقوة. ولا كأنه بيفهم ابن الإيه..

رستم : الاثنين دول ما ينفعوش قضاة. دول يبقوا حراس وبس..

سليمان : (بكبرياء) واحنا يشرفنا نبقى عساكر وبس. ولا كل من مسك سيف سياف. ولا كل من ركب الحصان خيال، الجندية شرف يا باشا.احنا اتعلمنا كدة.. (صوت طرق عنيف على الباب)

(صوت الباشتمرجي) : يا دكتور سعد.. يا دكتور محمود. احنا بعتنا نجيب دقماق وعتلة وحنحاول نكسر الباب..

(يتهيب المجانين وينكمشون)

(دكتور سعد ودكتور محمود لا يردان)

صوت مرعي : يا دكتور سعد. يا دكتور محمود. ردوا علينا. انتم كويسين؟

حسن : ما تردوا عليهم.. مـا تقولـولهم إنكـم كويسين.

سمير : هم عاوزين يسكتوا. يقومـوا التـانيين يجيبوا البوليس.. عصابة مدربة..

صوت رجاء : د.. سعد.. د.. محمود..

(أصوات العمال في محاولة للنداء على محمود ود. سعد)

محمود ساكت ليه يا دكتور؟ ما تقـولهم إنـك كـويس.. (صـائحا) إحنـا كويســين يا مرعي..

: كويسين يا رجاء..

(بسخرية) كويسين قوي.

(صوت طرق عنيف على الباب)..

(ينتهي الصوت)

صوت مرعي : الدقماق والعتلة مش نافعين.. حنـروح نجيب حاجـة أجمـد.. مـا تخـافوش يا بهوات..

محمود : (لسعد ساخرا).. الدقماق والعتلة مـش نافعين!!

: (حسن ينصت حتى يتأكد مـن انتهـاء الطرق، يستأنف كلامه)

حسن : إيه يا جدعان؟ مش حنحاكمهم ولا إيه؟ عاوزين قاضي كمان غير سيد وزكريا. (المجانين فيما عـدا حسـين وزكريـا وسمير والجنديين وعصفور): أنا أنا..

حسن : بس.. بس، عندي فكرة، أكثر واحد فينا اتحاكم هو اللي يبقى قاضي.

حسني : أنا اتحاكمت ٤ مرات..

سليمان : وأنا ٥ مرات..

رستم : دي محاكمــات عســكرية، مهيــاش محاكمات بالمعنى الصحيح.. (يتـذكر) أنا شخصيا اتحاكمت مرة واحدة. بـس

هي المرة. كانت قدام محكمة ثـورة.. (يتنبه) الله.. طب مـادي كمـان مـش محاكمة بالمعنى الصحيح!!

ناصر : أنا لم يسبق اتهامي مـن قبـل.. لكـن اتعملتلي مجالس تأديب عدة.

حسن : كله.. كام مرة مجلس تأديب؟

ناصر : ٥ مرات.

حسن : وأنت يا سمير؟

سمير : أنا مش عاوز ابقى قاضي.. أنا معرفش أكون قاضي..

سامي : وفيه مين يعني يعرف؟ مشي حالك.

سمير : مشي حالك يعني إيه؟ هو احنا بنلعب؟؟

حسن : انت تنفع بتاع النيابة..

ناصر : بالضبط كدة.. انـت ممثـل الادعـاء. خاصة إنك متحامل عليهم بعنف، كلنـا متحاملين في الواقع.. بس انت ظـاهر عليك قوي.

حسن : وانت يا حاج ربيع؟

الحاج ربيع : أنا الخبير.. لازم يكون فيـه خبيـر.. ما هو أصل من غير خبيـر.. محـدش عارف حاجة. اتناشـر دور بقـوا دور أرضي.. ومفيش خبير

حسن : وانت يا زكي.. اتحاكمت كام مرة؟

زكي : (بغضب) كل محاكمة حوكمـت فيهـا. حاكمني شيوخ اليونان في أثينا حينمـا حاكموا سـقراط، وحـاكمتني محـاكم التفتــيش فــي العصــور المظلمــة، وحاكمتني في العصور الحديثـة كـل الشعوب وكل الأديان وكـل الأنظمـة السياسية. أنا لست منتميا إلـى حـزب. هكذا كنت أقول. أنا لست منتميـا إلـى نظام، أنا لست منتميا إلى وطـن.. أنـا لست منتميا إلى أحد بعينه، (بهدوء) إلا هو. أنا لست منتميا إلا إليه.. وهو ليس منتميا إلى شـعب أو ديانـة أو نظـام أو حزب، دينه الأرض ومـا عليهـا،

سواء كانت في طهرها بكرا، أو كانـت في غيها عـاهرة، (يزعـق) حـاكمني الرومان.. كنت في كل الأقفاص وحيدا، وكانت الأسود تنظر في عيني نظـرات تملؤها البلاهة.. وكنت وحدي أفكر في أن قتلي بشارة للأرض.. أنا.. أنا..

حسن (مقاطعا) شكرا يا زكي. أنا لقيت لـك دور عظيم في الثورة، يا زكـي انـت خطيب الثورة. (يصفقون له، ينحني لهم وعيناه بهما امتنان كبير)..

زكي : اليوم. ينـزل الميكرفـون مـن علـى الصليب..

(يصفقون).

حسن : ناقص قاضـي يـا جـدعان. نـاقص قاضي.. أنا متهيأ لي إن أنا أكتر واحـد فيكم حوكم. حوالي ٣٠ مرة مـا بـين محاكمــات ومجــالس تأديــب. أنــا وبلا فخر لو كانت رسـالتي الأخيـرة

وصلات؛ كنت حتحاكم قدام محكمة العدل الدولية!

سعيد : تكسب يا حسن.. يا زعيم..

سامي : يكســـب بتــاع الـــ ـ ٣٠ محاكمـــة ومجلس تأديـب .. هـا... حـد قـال أكتر؟ ٣٠ محاكمـة... ٣٠ محاكمـة.. ٣٠ محاكمة..

حسين : (يتنبه حسـين) ٣٠، ٣٠ مـرة قلـتلكم معرفش ازاي ماتت، ٣٠ مـرة كتبـت اعتراف إن أنا اللي موتها.. ٣٠ مـرة أقريت إن أنا الفاعـل الوحيـد، وأنـا الشريك الوحيد، وأنا الوحيد المسـاهم.. ٣٠ مرة يا حبيبـي بتعـيط.. مامـا... ماما.. (يحضن طفلاً وهميا).

عصفور : ماما.. ماما.. كملي الحدوته.. مامـا.. فيه دم.. ماما

سعيد : حتى انت يا عصفور؟

سامي : (لحسن) مش كفاية عليه وقت للتفكيـر

بقى؟

حسن : عاوزين منك كلمة فورا يـا عصـفور. انت معانا ولا علينا؟

زكريا : لا.. مش صـح. مـش صـح.. اللـي بيحصل ده غلـط.. هـو مـش معانـا ولا علينا..

عصفور : أنا معاك.. أنا مخلـص لـك، وانـت مخلص لي.

حسن : (لزكريا) ده منظر عضو فـي جماعـة قامت بثورة ما بقلهاش ساعة..

زكريا : (مدافعا عنه في مواجهتهم) هو حر..

ناصر : هو ده مكمن الخطر.. إحنا كلنـا فـي خندق واحد.. وكلنا لازم نرسى علـى رأي واحد فورا..

زكريا : تبقى انت أفاق ومدعي. وتبقى مش فاهم إيه اللي بتقوله..

ناصر : انت اللي مش مثقف كفاية..

حسن : المسألة محسومة

زكريا : ومين اللي حسمها؟

حسين : أنا.. أنا يا حبيبي اللي حسمت المسألة. وانا يا حبيبي اللي مسحت وصمة عـار على جبيني وعلى جبينك. لكن ماما.. ماما.. مفيش.. مفيش ماما..

عصفور : (يشدو في حزن)

زكريا : (لحسن وناصر) انتم الاثنـين بالـذات عارفين معنى اللي انتم بتعملوه كويس.. هو حر. ولازم يفضل حر. انت نفسـك كنت لوحدك ضد الكل. ما تخلوش ييجي اليوم اللي احنا نبقى فيه "الكل" ده؟..

عصفور : انت حر.. حر.. ما حدش يقدر يحاسبك على أي شيء، انت حر، حر تماما..

حسن : يعني ده ردك النهائي يا عصفور؟

عصفور : انت حر.. انت عصفور. انت الحريـة لها جناحين. وانا كمان زيك. عصفور. (بحزن) بس لسة ماليش جناحين.

سمير : احنا بنكلمك يا عصفور.. عصفور مش

مع الحركة

سمير : يبقى لازم يتحاكم، وفورا، فورا.

زكريا : بأي تهمة بأي تهمة؟

سمير : بتهمة العزلة..

ناصر : بتهمة الأنامالية..

حسن : بتهمة تضييع الشكاوي في الهوا، لما جه وقت التنفيذ..

سامي : بتهمة الأنانيـة.. وبتهمـة الغـرور.. ٥ تهم.. كفاية ولا مش كفاية؟ ٥ تهم.. ٥ تهم..

حسين : ٥ تهم.. ٥ تهم.. القتل العمد مع سـبق الزفت والضـرب، والسـب وتحـديف الناس بالجزم والطوب، والقلع ماط فـي الشوارع.

زكريا : لما مفيش تهمة واحدة متفقـين عليهـا، يبقى فين الاتهام؟

حسين : ماما يا روحي بقت ما فيش. ولما تكبر حقولك ليه، وحقولك إزاي..

زكي : حذار يا جنود الرب من الانقسام. حذار يا جنود الرب. هذه دعوة المسيح. يهوذا بيننا. يهوذا موجود بيننا..

سامي : (مشيرا إلى الدمية). هو ده يهوذا ابـن الكلب. ده الوسواس الخنـاس.. كوكـو الكلب..

حسن : كوكو لازم يتحاكم.. هاتوه..

(يهجم حسني وسليمان وسمير وسـامي وحسن على عصـفور فـي محاولـة لاختطاف الدميـة منـه، وهـو يقـاوم وزكريا يحاول الدفاع عنه).

زكريا : ما تقربوش منه.. هو حر. هو حر..

عصفور : (مذعورا) حتموتوا العصفور. حتموتوا العصفور..

زكي : (مذعورا) يسـتحيل علـى الإنسـان. يا جنود الرب يستحيل على الإنسان إن كان إنسانًا..

حسين : حقولك ليه وازاي ماتت. وحقولك مـين

اللي كان ورايا وأنا ماسك تلاتين سكينة في إيديا ورجليا وعنيا وأسناني.

(يخطفون العصفور)

سمير : هو ده اللي مش مخليه يرسى على بر. لازم نحاكمه في البداية قبل ما نحـاكم الاتنين الكلاب دول (مشيرا إلى سـعد ومحمود).

زكريا : بأي تهمة، بأي تهمة؟

حسين : تلاتين ضربة سكينة.. تلاتين لطشة دم.

سعيد : (مفزوعا) دم.. دم. دم. فيه دم.

حسين : (هائجا). بعدد مـرات الخيانـة. بعـدد الفساتين.. بعدد الدبابير اللي جت وأنـا في العراق. في سوريا. في روما. فـي الصين (يمثـل حركـة الطعـن فـي هستيريا).

سعيد : دم.. دم

حسن : المرة دي فيه خيانة، والموقف لازم يتلم حالاً. لازم محاكمة.

سمير : قلتلكم من الأول.. إيدي دايما على قلبي حنختلف.. وحنقلـب علـى بعـض.. وعضو فاسد لازم نبتره نهائيا. وبكـدة ينتهي الخلاف..

زكريا : لا. ما ينتهيش. والخلاف حيبقى أبـدي وحيبقى أكبر مليون مـرة، وحيتحـول لمعركة بيني وبينكم..

حسن : أنت اتجننت يا زكريا؟ حترفع السـلاح في وشنا؟

زكريا : وحقطعكم كلكـم حتـت لـو لمسـتوا العصفور. سيبوا عصفور في حاله..

سامي : أنا أول مرة في حياتي أشـوف شـاعر صايع!!

حسين : تلاتين ضربة سكينة.. تلاتـين لطشـة دم..

سعيد : الدم.. الدم.. ارحموني.. كل حتـة دم.. دم..

عصفور : عاوزين إيه منه؟ هـو مالـه ومـالكم؟

ارحموه. حتموتوه حتموتوه..

زكي : حذار يا جنود الرب.. حـذار السـؤال اليوم.. يستحيل على الإنسان.. السـؤال اليوم.. أقتل أو لا أقتل..

حسن : أنت الظاهر إنك نسـيت انـك قاضـي يا زكريا.. قاضي في محكمة الثورة..

رستم : تاني؟ تاني محكمة ثورة؟ أنـا الظـاهر حغير رأيي فـي الموضـوع برمتـه.. (لنفسه) "حركة موظفين صغار صحيح"!

زكريا : أنا بقى غيرت رأيي فـي الموضـوع خلاص. وشاح القضا بتاعكم أهه (ينزع وشاحا وهميا) في الأرض. يدوس عليه بالجزمة. وأشيله وأعضه. وأطوحه في الهواء.. على الأرض.. تـاني وتـاني بالجزمة بالجزمة لو كنـا مـن أولهـا بنحاكم عصافير..

سامي : انت خاين.

زكريا : انتم اللي خونة. كلكم خونة.

سمير : انت بتدافع عن واحد مالوش دور فـي الثورة.

زكريا : له دور.. له دور.. بيكلم العصـفور!! هاتوا العصفور.

(يتهيأون لمعركة. زكريا يشهر سـلاحه في جانب، سامي وحسن وسمير وناصر في مواجهته يشهرون أسلحتهم. محمود في ضغط عصبي يمسك بوجنتيه.. سعد حائر.. زكي في ركن يتـابع المشـهد بقلق، ويخطب فيهم من الحين للآخـر. حسين يستطرد في مونولوجـه، وقـع المونولوج على سعيد. سيد في مكانه.. رستم وسليمان وحسـني وربيـع فـي منتصف مجموعتي القتـال يحـاولون الحيلولة بينهما..)

حسين : بعدد مرات الخيانة.. بعدد الفسـاتين.. بعدد الدبابير اللي جت وأنا برة..

زكريا : هاتوا العصفور..

عصفور : حتموتوه. حتموتوه..

زكي : (غاضبا).. يسوع المسيح يتبـرأ مـنكم جميعا.. أنتم لستم جنود الـرب.. أنـتم قتلة.. يستحيل على الإنسان. يسـتحيل على الإنسان.

زكريا : هاتوا العصفور لادبحكم كلم.

حسن : متر واحد تخطيه. وتبقى أول ضـحايا الثورة..

حسين : جيت من بغداد لمـا وصـلت للهـرم. ركعت قدامه. بست التـراب.. قلتلـه. يا أكبر قبر في العالم.. مفيش فيك مكان يضم ميت هزيل جعان عطشان عريان متخان؟ ما ردش عليا الكلب..

ناصر : انت ما تنفعش تكون قاضي. ولا تنفـع تكون شاعر..

زكريا : أنا شاعر غصب عن عينيك الاتنين. أنا بس دلوقتي حسيت بكل كلامي فجـأة.

وفجأة حسيت بالفرق بينه وبين كلام الآخرين. حسيت لأول مرة أن مخي ماشي في اتجاه واحد.. والكلام ماشي في اتجاه واحد.. فجأة صحيت من نوم طويل.. فجأة..

حسن : محاكمة استثنائية فورا..

رستم : لا.. أنا ضد المحاكمة الاستثنائية

عصفور : أنا بداله. أبوس إيديكم. أنا بداله.. عصفور بدل عصفور.

زكريا : (يمنعه). اثبت مكانك يا عصفور. حيوصلوك على جثتي..

حسين : (يطعن في الهواء).. أيوه.. دم.. أيوه هو ده اللي اسمه الدم تلاتين نافورة دم.

سعيد : كفاية.. كفاية.. كفاية دم. كفاية دم.

زكي : السؤال الآن. اقتل أو لا أقتل؟.. يستحيل على الإنسان إن كانا إنسانًا. يستحيل على الإنسان إن كانا إنسانًا..

حسين : كنت في الأول معرفش أمسكها. يعني

إيه سكينة..؟ يعني إيه سيف؟ يعني إيـه ليلة الزفاف اللعينة؟ وانت كنـت فـي المرتين زي الفرخة المدبوحة.. يوم في البداية ويوم في النهاية.. والطبل صوته عالي. بطلوا طبل.. بطلوا طبل يا ولاد الكلب..

سعيد : الدم ١٤ شبكة. خط رايح وخط جاي.. أنا مالي؟ ماليش دعوة.. مـش عـاوز أموت حد.. يعني إيه آخذ بالتار؟ يعنـي إيه العين بالعين؟ مقدرش أفقـع عينـه. شيلوه من قدامي لاموته.. شـيلوه مـن قدامي لاموت نفسي.. كفاية دم.. كفايـة دم..

حسين : بضرب واضرب واضـرب.. ومـش عارف أقول لنفسي بزيادة دم..

سعيد : كفاية دم..

حسين : بزيادة دم..

سعيد كفاية دم.

كفاية دم.

(يصرخ الاثنان ويسقطان على الأرض، ويصرخ معهم محمود في نفس اللحظة، وقد كان طوال المشـهد واقعـا تحـت ضغط عصبي ممسكًا بوجنتيه كمـن لا يصدق).

سعد : محمود.. محمود.. مالك يا محمود؟

زكي : (هائجا) يستحيل على الإنسان إن كـان إنسانًا أن يكتب قلمـه إن كـان قلمـا، ما يرضي الآخرين رغما عـن أنفـه.. لا.. لا أستطيع أنا لا أستطيع أن أقتـل. أطلقوا سراح العصـفور.. هـذا نـداء يسوع المسيح.

حسن : (هائجا) انت كمان يا زكي؟ انتم أغبيـا. أغبيا. بتموتوا الحركة..

زكريا : ملعون أبو الحركة التي تبدأ بمحاكمـة عصافير..

زكي : تكلم.. تكلم أيها الصامت هناك.. تلـك

يميني التي كادت أن تُشل، وأنا أكتـب تاريخ البشرية.. تلـك يمينـي أمـدها فخذها.. تلك يميني التي كتبت أخطـاء البشرية على الوجه المظلم للقمر.. خذها وأكمل الأسطر..

عصفور : بس! أنا أدافـع عنـي وعـن كوكـو. عاوزين إيه؟

سمير : عاوزين اعتراف. انت معانا ولا مـش معانا؟

رستم : كدة مش محاكمة.. كدة غلط..

زكريا : كدة غلط طبعا. ما تتكلمش يا عصفور.

عصفور : أتكلم ولا يموت في إيديهم؟ أتكلم.

زكريا ورستم : لا..

عصفور : انتم مالكم أنتم. أنا حر. عاوزين تعرفوا إيه بالضبط؟

سامي : الواد ده بيلف ويدور كتير..

ناصر : إيه اللي مانعـك مـن الاشـتراك فـي الثورة؟.

عصفور : كوكو

سامي : شفتوا؟ هو الكلاب ده.

عصفور : لأني مش منكم. ولا أنتم مني. ومش ضدكم.. وما ليش دعوة بيكم. أنا عصفور. فاهمين يعني إيه عصفور؟ قولهم يا كوكو أنا كنت بقولك إيه زمان وأنا قرد.. كنت بحلم.. لكن كانت فيه كتير مخاوف بتحاصرني.. وحسيت مرة إن الشمس نفسها ممكن حد من القرود يقضي عليها.. بس كنت لسه بحلم.. وقلت إن الإنسان مش حيرفض وجود الشمس قبل ما يلاقي البديل. شمس تانية. أكبر ملايين المرات.. وأعظم وأبعد من الأرض ملايين المرات.. وضاعت مرة واحدة الشمس الكبيرة واكتشفت إني كنت مش فاهم.. وبحلم كتير أحلام تخاريف.. وعرفت إن الإنسان حينفي الشمس من غير

ما يلاقي شمس تانية..
وحسيت إني حمار وأنا إنسان. أميـال وأميال والمخ شـغال زي اللبلـب زي السرطان. يخلق كلمة وبطـل يحميهـا، وبطل تاني يسد عليه الطريق، وياخـد منه الكاس.

سامي : مش فاهم.. مش فاهم حاجة خالص! إيه ياد العبط ده؟

عصفور : ملعب كبير.. ملايين المدرجات. وحوش وكلاب وصقور، والضرب تحت الحزام بين المتفرجين أسلوب للتحية..

: بشوف جميع الأبطال بدقن وشنب وشعر في الصدر والـبطن والظهـر والقفـا، وإيدين طويلة واصلة لـلأرض عشـان تلقط حجر.. مفيش قانون. القانون قانون القوة. الحياة للأصلح. الانتخاب الطبيعي جدا.. الويل للمستضعفين..

سامي : الكلام الفارغ ده معناه إيه؟ حد يفهمنـي

يا جدعان..

عصفور : صعقت لما اكتشفت الكارثة. الأرض.. ملك للقرود؟! والأبطال سرطان مالوش علاج. دم لوثه الدم، وبيغسـله الـدم، ويفضل قذر. وكان قدامي اختيار حاسم بعـد اكتشـاف المصـيبة. الانتحـار أو الانتظار، وأمي اختارت طريق منهم وماسابتليش غيـر الاختيـار الثـاني، والانتظار صعب. وأنا أرفـض أكـون واحد ثاني.. مانيش قرد.. وأنا أرفـض أكون بطل.. لكن لقيت دقنـي وشـنبي وشعر صدري، وبطني وظهري وقفايـا شـكلهم بيـوحي باحتمـال البطولـة.. وطلعت فوق أعلى الجبال. طلعت فوق السحاب. فوق الطيارات والصواريخ.. وبصيت عليكم من فوق، وتفيت علـيكم كلكم. واتبريت منكم كلكم.. ومن ساعتها قررت أكون عصفور..

(لحظات صمت مطبق)

سمير : النيابة متنازلة عن ادعائها

حسن : (يعطي الدمية لعصفور) اعتذر له بالنيابة عننا كلنا.

(عصفور يحضن دميته ويبكي)

حسن : اقبل اعتذارنا يا زكريا

ناصر : كل واحد يتكلم عن نفسه وبس (يبتسم لزكريا) أنا بعتذر لك بنفسي (يتعانقان)

سامي : أنا مش فاهم حاجة.

حسني : ولا أنا..

سليمان : ولا أنا..

رستم : وده دوركم الطبيعي يا أفندية !! لأن أنتم لو فهمتوا تموتوا!! (يهجمون عليه، يتراجع. حسن يتدخل حاسما للمسألة")..

حسن : بس. كفاية صراعات جانبية..

زكريا : مش جانبية يا حسن.. ده كان صراع جوهري.. جوهري جدا..

حسن : وآدي احنا اجتزنـاه. الـبس وشـاحك يا زكريا.

زكريا : لا.. أنا مش حنفع قاضي. أنـا شـاعر وبس. والنهاردة بالذات لازم أبقى شاعر وبس.. الكلام اللي كـان مـن سـنين محيرني هل هـو كلامـي، ولا كـلام الآخرين ابتـدا يرسـخ فـي ذهنـي.. وابتديت أسترد أشعاري اللي ضـاعت من زمـان. وابتـديت أسـترد زمـان شخصيا. (يبتسم) أنا لا أنفـع قاضـي ولا وكيل نيابة ولا محامي.. أنا حاجـة من اثنين.. يـا شـاعر.. يـا مـتهم.. وانا عاوز أكون شاعر. شاعر وبـس.. ورغم إني مـؤمن بـالثورة. إلا إنـي ما اقدرش أضمن ليكم إني أكتب فيهـا وفيكم المـدائح المطولـة.. ولا أقـدر أضـمن إنــي مــا اكتــبش ضــدي أنــا شخصــيا.. أنــا مـلـك انفعــالي

ما نيش مالكه.. والنهاردة أنـا عنـدي عيدين.. عيد معاكم. وعيد مع نفسـي.. شاعر.. شاعر وبس.. ناصـر يمكـن ينفعكم كقاضي... هو غرضه مصـلحة الثورة.، وحاططها فوق كـل اعتبـار، وانت كمان يا حسن.. تصـلح تكـون زعيم.. وتصلح تكون قاضي..

حسن : حسين أحق مني. هو اتحاكم أكتر مني.

سمير : .. بلاش ضغط على حسـين.. حسـين لو مسيناه كأننا بنربط رقبـة البركـان. حسين لو انفجر حيهد المباني ويطربـق السما على الأرض.

حسن : حسين اتحاكم أكتر منـي، ومـن حقـه النهاردة يحاكم..

سمير : حسين مش معانا.. حسين مع نفسه.

حسني : أنا عاوز أكسر وش أي واحد. إيديا مش عارف أمسـكها.. حـاكموهم بقـى.. أنا لازم أموتهم..

سليمان : لازم.. لازم نموتهم

حسن أنا وناصر وسيد قضاة. حسني وسليمان حرس. سمير بتاع النيابة الحاج ربيـع الخبير.. ناقص محامي. هاتوا محامي.

: اختار محامي يا سعد.. اختار محـامي يا محمود.. خسارة يا حسين.. خسـارة يا عصفور..

لو بس كنتم معانا.

(عصفور يحتضن الدمية وزكـي إلـى جواره).

زكي : اديني كوكو شوية يا عصفور. عـاوز أكلمه.. ما تخافش مني (يحمل الدميـة) ما تخافش مني يا كوكو أنا مش حزعق تاني في ودانك..

حسن : ياللا جدعان.. عاوزين حد يدافع عـن الاثنين دول..

رستم : أنا مستعد أدافع عن واحد من الاتنـين دول.

حسين   ناقص محامي. من غير محامي كمـان

: مش حنعرف نحاكم..

(يتكلمون)..

حسن : نحاكم واحد منهم من غير محامي؟

رستم : لا.. أنا أدافع عن الاثنين

سعيد : (مترددا) وأنا .. ممكن؟

حسن : حتعرف يا سعيد؟

سعيد : .. أحاول.. أنا أصلي مش عاوز دم.

سمير وحسن : وسامي والحارسان معا: إيه؟!

سعيد : (متراجعا). مش عاوز دم كتير يعني!

سامي : وأنا لازم تلاقولي دور معاكم..

حسن : انت كاتب الجلسة.

سامي : معرفش أكتب ولا أقرا..

حسن : احفظ اللي بيتقال..

سامي : لا.. عاوز دور كبير. دور بطولة!

حسن : وانت اللي حتنفذ الحكم كمان..

سامي : (فرحا).. ماشي.

حسن : محمود قريب من سنك يا سعيد..

انت اللي حتدافع عنه..

رستم : وأنا أدافع عن ده؟ (مشيرا لسـعد) زي بعضه!

حسن : بدأنا المحاكمة.. هاتوا الاتنين دول..

(سليمان وحسني يقيدان سعد ومحمـود وينتحيان بهما جانبا. تشـكل محكمـة، حسـن رئـيس الهيئـة. زكريـا هـو الجمهور.. زكي وعصفور فـي ركـن ومعهما الدمية، حسين يقرأ في جانب)

(طرق عنيف على الباب)

صوت مرعي : يا د. سعد.. يا .. محمود، إحنـا جبنـا جذع الشجرة، وبنحاول نكسـر البـاب يا دكتور سعد. يا دكتور محمود..

د. سعد : (ساخرا في مـرارة). مـش فاضـيين يا مرعي احنا دلوقتي بنتحاكم.

صوت مرعي : يا دكتور سعد. يا دكتور محمود. الباب مش عاوز يتكسر برضه. حندور علـى حاجة تانية..

(ينتهي الطرق)

حسن : محكمة: اتكلمي يا نيابة..

سمير (برزانة).. كان قاعد جنبي بيحلم.. دافي وعينيه بتضـحك.. بحيـرة صـافية.. صفحة بيضاء دا قلبه، وعينيـه بـراءة وسذاجة.. وطيبة. كان عاوز يضمها في صدره. تحط رأسها على كتفـه. كـان بيسميها "الفرس" كناية عن أشياء كثيرة

: لا يمكن سردها دفعة واحـدة. الجمـال البــرئ.. المنطلــق فــي الوديــان والبراري.. دي كانت نظرتـه هـو.. الشموخ الهادي الباسم الواثق. دي كانت نظرته هو.. وكان اسمه عبد الله

(تغيير إضاءة.. عبد الله في الخلفيـة.. المشهد حالم).

سمير (مندفعا إليه).. عبـد الله.. صـاحبي..

: اتكلم مين يا صديقي.. يـا أكتـر مـن صديق مين اللي اغتالك؟ عبد الله.. كل

طيشك كل طيبة قلبك اللي أكبر من أي مضخة براءة في العالم. مين اللي طعنك يا صديقي مين؟

عبد الله : تعرف يا سمير.. أنا عمري ما كلمـت واحدة ست. واحنا صغيرين كان أبويـا يضربني لما أكلم بنات. ليه يا سـمير.. معرفش.. كنا في المدرسة بيقعدونا في جنب، والبنات في جنب. معرفش ليـه. وفي مرة كلمتها

سمير : هي مين؟

عبد الله كان اسمها فجر. وهي كانت فجر فعلاً. بيضا، زي لون الكريمـة وصـغيرة.. وضفاير وشرايط حمرا.. كلمتها كلمتين اتنين عارف قلتلها إيه؟..

سمير إيه يا عبد الله.

عبد الله قلتلها.. أنا. بحبك..

سمير ياه يا عبد الله. كلمتين في غاية الرقة.

عبد الله كنا ساعتها في سنة رابعة.. بس كنـت

بحبها بجد..

سمير هو ده سن الحب بجد يا عبد الله..

عبد الله وتعرف هي عملت إيه يا سمير؟

سمير إيه يا عبد الله..

عبد الله طلعت تجري.. خدت المدرسة كلها جري، وأنا كمان جريت.

سمير جريت وراها طبعا..

: لا يا سمير. جريت من الناحية التانية.. كان قلبي بيعمل دوم دوم.. كنت خايف من حاجات كتيرة قوي.. منها، ومن الأبلة، ومن أبوها.. وكنت خايف أكتر وأكتر من ربنا..

سمير : (ناظرا في عيني عبد الله).. مين اللي غدر بيك يا عبد الله. شاورلي عليه..

عبد الله : (مستطردا).. ما رحتش الجامعة لما كبرت .. اتعلمت صنعة واشتغلت. وكانت هي كل يوم بتعدي قدام الورشة..

سمير : هي.. فجر..

عبد الله : لا.. أماني. كانت في الثانوية.. كل يوم بتعدي قدامي رايحة المدرسة، وراجعة من المدرسة.. بس كانـت زي فجـر. صغيرة وضفاير.. وشرايط..

سمير : وبعدين يا عبد الله..

عبد الله : وقفتها مرة في عطفة جنب بيتها.. قلتلها كلمتين..

سمير : أنا.. بحبك..

عبد الله : لا.. قلتلها. ترضي تتجوزيني؟!

سمير قالتلك إيه..؟

عبد الله طلعت تجري يا سمير..

سمير برضه..

عبد الله ما شفتهاش بعد كدة.. إلا ومعاهـا واد وبت.

سمير : (ناظرا في عيني عبد الله).. مين اللـي غدر بيك يا عبد الله. مين اللـي غـدر بيك..؟

عبد الله : (مستطردا).. مراة الأسطى بتاعي كانت أصغر منه بعشرين سنة، وكانت أكبـر مني بثلاث سنين.. كانت زي القمر.

سمير : صغيرة وضفاير وشرايط..

عبد الله : لا.. كانت ولا الفرس.. ولا الملبن..

سمير : وبعدين..

عبد الله : تبعتني أجيـب حاجـات.. وأرجعلهـا والأسطى في الورشة. . تقـرب منـي ألاقيني سخن نار.. وأول مـا أحـاول ألمسها تقولي.. شكرا يا عبد.. أنت بقى انزل الورشة.. طـب ليـه مـن الأول يا ست انتي.. كانت تقف قدامي بقميص النوم يا سمرة.. ولا الملبن ولا أي شيء في الدنيا.. كانت عارفة إنها بتمـوتني. (بحزن).. أنا ما عرفتش سـتات فـي حياتي يا سـمير.. أبـدا. أعمـل إيـه يا سمير؟ معرفتش ألمسها. أعمل إيـه يا سمير؟؟..

سمير : مين اللي غدر بيك يا عبد الله، مين اللي قتلك يا صديقي..

عبد الله كتير يا سمير.. كتير قوي..

: (يدخل محمود دائرة الضوء التي تحيط بعبد الله وسمير في الخلفيـة الإضـاءة باهتة .. المشهد حالم)..

محمود : انت عبد الله، مش كدة؟ عرفتـك مـن وصف سمير.. طيب.. وبرئ..

عبد الله خلاص خدتها يا عم؟.. مبسوط دلوقتي؟

: أنا ما كانش حد تاني قدامي.. انت ليـه طماع كدة..

محمود : هي مين يا عبد الله..؟

عبد الله : رجاء يا اخويا.. رجاء.

محمود مفيش بيني وبينها أي حاجة.. كان أول ولا تاني يوم أشوفها. خسارة إن احنـا

: ما اتقابلناش يا عبد الله. خسارة.. كـان نفسي أحط إيدي في إيدك، ونعمل حاجة عشان تخرج من السجن الملعـون ده..

كنا حنقعد مع بعض على رواقة.. آخر رواقة أحكيلك عن حكايتي مع وفـاء.. وتحكيلي حكايتك مع فجر وأماني مراة الأسطى ورجاء بالتفاصيل اللي دايمـا بتكون بين الأصدقاء.. إحنـا ماكنـاش حنبقى طبيب ومريض. كنا حنبقى اتنين أصدقاء عشاق بيعانوا من نفس اللمسـة الحزينة. (عبد الله يتجه إلـى الخـارج) استنى يا عبد الله.. أنا عـاوز أكلمـك. عاوزين نتكلم مع بعض.. اتنين أصدقاء يا عبد الله.. اتنين أصدقاء يا عبد الله.. عبد الله.. عبد الله..

(إضاءة كاملة تغمر المسرح)..

محمود : انتم لازم تصدقوني لما أقول إني كنـت عاوز أساعد عبد الله.. ولو كنت شـفته وقابلتـه كنـا حنبقـى أصـدقاء. لازم تصدقوني في دي ومش مهم أي حاجـة بعد كدة. احتمال أكون عضو في إدارة

سيئة لمستشفى سيئة.. لكن أنا آخر من يعلم. اقتلوني مـش مهـم.. بـس لازم تصدقوني لما أقول إني إنسان صـادق مش كداب..

د. سعد : إهدا يـا محمـود.. أنـت بالشـكل ده أعصابك مش حتستحمل.. أنت على شفا انهيار عصبي..

سمير : (متهما).. انت كنت عاوز تديله حقنـة عقابا له على إنه اتكلم مع مرعي عليها. صح ولا لأ..

محمود : (مفاجئًا).. انت بتقول إيه.. أتكلـم مـع مرعي على مين؟ علـى رجـاء.. أنـا معرفش حاجة زي دي خالص.

سمير : (متهما) ده كـان اتفـاق مـع مرعـي خلاص. يا سلام يا أخي على الإنسان.. أما انت قدامك ألف واحدة. حليت فـي عينك دي علشان أخوك بص لها؟ مـش بقولكم، قابيل وهابيل خلود مستمر..

محمود : كلمني هنا.. فهمني إيه اللي انت بتقوله، مرعي اتفق مع عبد الله على إيه؟

سمير : اسمعوني كلكم.. جالي وهو بيتنطط من الفرحة. وقال إن مرعي وضـبله كـل الأمور معاها علشان ينزلهـا أوضـتها بالليل..

د. سعد : ينزلها فين؟ (منزعجا)

سمير : أيوة يا اخويا استعبط..

محمود : اشرحلي الـ..

سعد : (مقاطعا).. استنى يا محمود. سـمير.. أرجوك.. أبوس رجلك تهدا وتشـرحلي اللي حصل..

سمير : مرعي وعبد الله اتفقوا على إن عبد الله ينزل لرجاء أوضتها بالليل. قام الواد ده عشان كان عاوزها لنفسه راح ممـوت عبد الله الطيب البرئ الساذج.. حولـه لجثـة الكلـب.. آدي الموضـوع فـي كلمتين..

د. سعد : (هائجا).. ينزلها يعمل إيـه يـا بنـي فهمني؟ أنا.. أنا مش فاهم حاجة.. أنـا دماغي حتنفجر. مرعي اتفـق معـاه؟! مين قالك كدة؟؟

سمير : عبد الله بنفسه قاللي كدة. وأنا قلتله خـد معاك وردة؛ لأن الورد له تأثير لا ينكر في المسائل اللي زي كـدة. لكـن هـو ما لحقش ياخد نفسه حتى..

د. سعد : (لمحمود).. محمـود.. فهمنـي انـت يا بني. معقول ده يكون بيحصـل مـن ورايا.. بقى رجاء بستضيف المرضى.. ومرعي طرطور.. وأنـا؟ أنـا كنـت فين..؟

سمير : الاتنين دول لازم يموتوا. الواد ده موت عبد الله وده صهين عليه. لازم يموتوا.

(الجميع) : لازم يموتوا.. لازم يموتوا..
(هرج في الخارج).

صوت مرعي : يا دكتور سعد.. يا دكتور محمود.. إحنا

بعتنا نجيب حداد عشان الباب. مفـيش غير الأوكسجين عشان الباب الحديد ده.

د. سعد (مندفعا تجاه الباب). أنت يـا مرعـي. انت فعلا اتفقت مع عبد الله ينزل لرجاء أوضتها بالليل، رد يا مرعي.. عامليني طرطور يا سفلة.. مرعي. رد يا كلب.. رجاء.. مرعي.. حسـان مـا تـردوا يا كلاب.. أنا عاوز أعرف إيه اللي كان بيحصل هنا من تحت لتحـت.. كنـت : فاتحة أوضتك جارسونيرة يا كلبة؟ ردوا عليا. ردوا عليا. مشيوا الكلاب.. مشيوا يا محمود. حيسيبونا هنا. تصور.. لا... تفتكر حيجيبوا الحداد فعلاً.. هه. انـت ما بتردش ليه يا محمود؟ إيـه يعنـي.. مش همك حبستنا هنا؟ انتـوا يـا بنـي آدمين. حنموت كلنا هنا.. بطلوا لعـب بقى واعقلوا..

حسن : (لحسـنـي وسـليمان).. امسـكوه

وما تخلوهوش يتحـرك ولا ينطـق..
لما ادیناله الحرية قل أدبه.
(يقيدانه، يحاول الخلاص ولا يـنجح..
يكممان فمه)
جاهز يا سعيد؟

سيد : استنى يا حسن.. استنى يا سـعيد انـت كمان. دكتور سعد.. حاجة من الاتنـين يا انت كنت عارف كل اللـي بيحصـل وعامل مش واخد بالـك.. باختصـار بتستعبط.. يا إما فعلاً مش عارف حاجة خالص ونايم على ودانك.. أحب أقولك كل شيء.. أنا آسف. مش حقدر أوقفهم عن اللي هما عـاوزين يعملـوه. هـم مصرين يحاكموكم انتم الاتنين.. انـت الأول فاكرني ولا لأ..
(سعد لا يستطيع الكلام)..

سيد : سيبوه يا جماعة دقيقة يتكلم..

حسني : (لحسن) نسيبه يا زعيم؟!

حسن : سيبه.. سيد مننا وكلامه لازم يمشـي.. ده عضو الشمال. ثم هو أعقل واحد فينا في نظر الاتنين دول..

د. سعد : طبعا فاكرك يا سيد. ده سؤال..

سيد : فاكر أنا جيت هنا ليه؟

د. سعد : عشان تتعالج من الإدمان..

محمود : (هائجا) يعني كنت عارف إنـه عاقـل وحطيته في وسطيهم يا مجرم.

د. سعد : لا يا محمود.. أنا كنت حاطه في أوضة لوحـده. أقسـم بشـرفي يـا محمـود أنـا صـحيح كنـت مقصـر لأنـي ما تابعتوش. بس مش أنا اللي حطيتـه في العنبر ده..

سيد : أوضتي اتعملت مخـزن مـن زمـان يا دكتور.. المهم.. تحب تعـرف أنـا بقالي هنا قد إيه..

د. سعد : (محاولاً أن يتذكر).. حوالي ٤ أشهر.

سيد : لا.. ٨ أشهر.

وتعرف أنا خفيت من قـد إيـه، مـن ٥ أشهر. خفيت من الإدمان بس طبعـا جالي ٥٠ بلوى تانية في دماغي..

د. سعد : سيد.. أنا.. أنا.. مش عارف أقولك..

سيد : (مقاطعـا) جيتلـي كـام مـرة فـي الـ ـ ـ ٨ أشـ ـهر دول؟ ولا مـ ـرة. ولا مرة.. شـفت أهلـي كـام مـرة؟ ولا مرة.. ولا مرة. مرعي كان بياخـد من أهلي مرتب شهري غيـر البـدلات اللي هو اخترعها. وحضـرتك كنـت فين.. كنت لوحدك فـي وادي تـاني.. أحب أذيعلك بقـى المفاجـأة الكبيـرة. ما سألتش نفسك مرة ليـه كـل فتـرة مجنـ ـون بيشـ ـنق نفسـ ـه؟ طبعـ ـا ما حاولتش..

الناس دي سألت نفسها وشكت في الأمر وحست إن فيه جرائم بتحصـل، لكنهم مش عارفين الحقيقة كاملة.. أحب

أقولـك.. وأقـول للـدكتور محمـود وللجماعة دول.. إن مفيش مجنون شنق نفسه.. أحب أقولكم كلكم إن المجـانين اتبـاعوا جثـث لطلبـة الطـب بعـد ما اتقتّلوا..

(وقع المفاجأة على محمـود وسـعد والمرضى):

د. سعد : انت.. انت بتقول إيه..؟

سيد : بقولك المجانين اتقتلوا واحد ورا التاني واتباعوا جثث لطلبة الطب.

حسن : وانت كنت عارف يا سيد.. عـارف ان اخواتك اتباعوا وما قلتلناش يـا سـيد؟ دا احنا قمنا بالثورة عشان شمينا ريحـة موت.. بيموتوا إخواتنا.. ليه منعرفش.. لكن انت.. انت كنت عارف بـالموت.. وبالبيع.. !!!! إخواتك يا سيد؟

سيد : ما كنتش أقدر أفتح بقي. كـانوا ممكـن يموتوني. ثم حقول لمين؟ أنا عرفت ده

بالصدفة البحتة. حاولت أكلم الـدكتور سعد معرفتش أوصله.. انتظرته يجيلنا. ما كنش بييجي، ولما الدكتور محمـود جه ما لحقتش أقنعه إني جي اتعالج من الإدمان وبس فيصدقني..

سمير : (هائجا) انت مجرم زيهم.. انت ما قلتش لحد مننا.. كلكم بتتآمروا علينا.. كلكـم كلاب.. انت لازم تموت معاهم

حسن : ارفعوا السلاح. الثورة حتنضرب مـن قلبها..خيانة..(تتعالى الصيحات، محمود وسعد يحاولان الوصول لسيد الذي يعدو تجاهه الجميع..هـرج ومـرج علـى المسرح): ارفعوا السلاح!

صيحات من الجميع :

-ستار-

الجزء الرابع

(نفس المنظر.. العنبر.. إضاءة تدريجية باهتة.. طيف في المنتصف يتمدد فوق دكة ويقرأ بهدوء. ثم يقرأ بصوتٍ عالٍ فجأة).

حسين(•) "جاء الوقت.. الوقت جاء. انتبهوا جميعا.. أنا أنهض. إني أتكلـم. وسـأنفجر. أنـا مستعد.. أقراني. أمرائي. أسيادي. فرسان الفروسية القديمة الشجعان.. يا من صنعتم من سبارتكوس زعيما، ومن جنكيز خـان قائدا، ومـن لوركـا مبشـرا.. فرسـان المعارك العنيفة.. يا من نزعتم نيرون من روما.. أتسمعونني أنـا مسـتعد.. إنـي أنتظر.."

(ثم يتمتم بالقراءة من جديـد.. إضـاءة أكثر وضوحا)..

حسين : (فجأة) "هناك شيء.. شيء جميل عـالمي وعظيم يتردد بداخلي شيء من الممكن أن

•) الجمل بين الأقواس من مسرحية دون كيشوت لايف جامياك.

يكون أنا.."

(ثم يعود للتمتمة).

(المجانين يقفون في مجموعات متعارضة في الإضاءة الخافتة قرب مقدمة المسرح)

رستم : خلاص؟

حسن : حادث...

زكريا : حادث مؤسف

ناصر : ما كانش هو المقصود

رستم : من غير ما يتحاكم!

سامي : نصيبه كدة

سمير : الموجة عاتية.. لا مناص من الضحايا

رستم : من غير محاكمة!

(حسين يشدو مقطعا ثوريا)

(زكي يحمل الدمية)

زكي : الليلة إطلاق سراحك.. الليلة تخبره أنـي منتهٍ إليه ومـا أزال.. الليلـة تخبـره أن الخناجر مصهورة بلهيب الشمس، وفـي انتظار أن تصبح سفينة كبيرة نبحر بهـا

إلى أرض جديدة.

حسن : المشوار طويل..

سمير : مزيد من الضحايا.

زكريا : مزيد من الحوادث المؤسفة.

رستم : من غير محاكمة؟

ناصر : الثورة ليست تطريز وردة.

حسين : "أنا لا شيء. الفارس دون كيشـوت دون كي .. دون كي. أنا دونكي.. لست فارسا. لم أفعل شيئًا.. كـل مـا فعلتـه وهـم. أنا لم أوجد في حياتي".

عصفور : كنت عارف من البداية.

سعيد : أنا شفته. كان جاي مـن بعيـد. شـايل شنطته. وبيخر دم!

الحاج ربيع : كان لازم يكون فيه خبيـر.. مـن غيـر خبير.. كله بيقع.

(صوت وفاء في البلاي الحقيقة الوحيدة اللي في حياتك هـي الأوهام أحلامك زي ما بتسـميها أوهـام

باك): يا محمود. وأنا جزء مـن الحقيقـة دي.. رافضاها ورافضاك لكن عاوزاك.. راجل ناضج مش مراهق موهوم..

حسين : النهاردة فيه حدث عظيم حيحصل الليلـة دي، نجم مذنب حيعدي ع الأرض.

زكي : الليلة تخبره أن ضـعفي سلاسـل حـول عنقي.. ومطارق فوق رأسـي، والليلـة تخبره أن انتمائي إليه مفتـاح السلاسـل، وأنه النار التي ستأكل المطارق..

سمير : الانتقام شرف

حسن : المشوار طويل

حسني : إحنا جاهزين يا زعيم

سليمان : جاهزين جدا

رستم : يمكن كان برئ!

ناصر : برئ في وسط مذنبين.. كان مذنب.

(ينطفئ المسرح):

(صوت محمود في فرصة واحدة أصطادها واصنع المعجزات .. أنا اتخدعت في الوجود ده .. فرصـة

البلاي باك) وجود تانية..

(يضاء المسرح لأول مرة بشكل واضح منذ بداية الجزء الأخير. حسين مشنوق في الخلفية..محمود وسعد وسيد على الأرض قتلى.. حسن وسمير وحسني وسليمان وناصر وزكريا والحاج ربيع وسامي يتجهون ناحية الباب.. عصفور وسعيد يسيران في تثاقل خلفهم)

زكي : (يطلق الدمية) حلق عاليا.. عاليا

(يخرجون في حذر وهم يترنمون بترنيمة حزينة.. زكي يلحق بهم.)

إظلام